

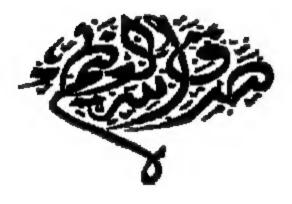


تأليسف

انكاتبة كريمكة شاهين

سالنه الغالجة

(وَمَا مِن دَآبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَبِرِ يَطِيرُ الْمُرْضِ وَلَا طَبِرِ يَطِيرُ الْمُرْبِ وَلَا طَبِرِ يَطِيرُ الْمُرْبِ وَلَا طَبِرِ يَطِيرُ الْمُرْبِ وَلَا طَبِرِ يَطِيرُ الْمُرْبُونِ وَلَا طَبِرِ يَطِيرُ اللَّهُ أَمْثُ الْكُمْ الْمُثَالَكُمْ) المُخالِقة اللَّهُ اللَّلَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ ا



اکستم فرسم و مسیدار مرب المول المن بين والنه عيسر المعام المساعد المعالسة الدرب بنام الروامع فهذه قد رواي والنافي العليم الرائر را نعم ونهال عليها ه الما ما المرال المرال والمرالومم

ذهل استيلاس، وامتلكه الرعب حينما أبصر إحدى النحلات قد خرجت من خليتها المسئول عن حراستها، وطارت بعيدا عن المزرعة التي يعمل بها في أطراف مدينة رأس الخيمة بدولة الإمارات، منذ أتى إليها من موطن الهند .. وازداد رعبا عندما لمح كثيرا من النحل قد ترك خلاياه الموجودة بالمنطقة، وفر وراءها.. ولم يستطع السيطرة عليه، فراح يجرى في المزرعة هنا وهناك صائحا ملتاعا:

- ويلى ..ويلى .. حتما سيفصلنى الشيخ مسعود من مزرعته. وظل يجرى حتى هده الإعياء ، فاستند إلى جزع شجرة وأخذ يحادث نفسه من خلال شهقاته ، وقد سرح في موطنه الهند..

- أأعود إليه خاوى الوفاض؟

لقد أدميت قدماى هناك بحثا عن عمل دون جدوى، منذ حصلت على الشهادة المتوسطة كآلالف العاطلين ...

وماذا أقول لعمى الذى رعانى فى الصغر بعد موت أبوى ، وقد علق أمالا كبيرة على عملى هذا؟

ثم جفف عرقا يتصبب منه واهتز من شدة النحيب حينما تذكر الحسناء (رولاتا) ابنة عمه التى اضطر أبوها لبيعها حينما ازدادت حالته سوءاً.. وتنهد فى مرارة..

آه كانت أكبر أخواتها سنا، وأقربهم إليه موده ورأفة كم بكى كثيرا يوم
 بيعها ، حتى أشفق عليه أبوها وأخذ يختلق له المعاذير:

- الديون ياولدى عبء ثقيل.. حاول آلا تقع تحت سلطانها. يومها تطلع الهابيه استيلاس بنظرات خانقة ثم قال له:
 - العار يمزقنى .. والعجز يشلنى .

مسح العم على رأسه ، وقال حائرا ، وهو يشير بسبابته إلى أبنائه التسعة.

- ألا ترى ؟ .. بطونا خاوية .. وأبناء لا يرحمون.

وأقبلت امرأة عمه وقالت لا هنة بسبب ربو دائم ، وخفقان بالقلب :

- وجود "رولاتا" بيننا كان الشبع والرى.

صرخ فيها مهتاجا:

- الديون كانت ستدخلني السجن يا امرأة .

انتفض استيلاس .. ونهض واقفا .. ثم صاح معترضا ، بينما الصـــغار من حوله يبكون .

- السجن حرية ، وبيع رولاتا عبودية ، ومذلة ياعماه .

وانطلق استیلاس وخرج من بیت عمه هائما علی وجهه فی شوارع "بومبای" یبحث عن عمل تارة ، ویقذف کل شئ یقابله بالطوب، والحجارة تارة أخرى ..

قذف اللافتات ، والقطارات ، وأعمدة الكهرباء ، وحتى البقر الذى يتخذه وقومه آلهة فى معتقداتهم .. وكأنه كان يثأر لحبيبته (رولاتا) ، ويصب لعنته على كل شئ على الفقر والجهل والمرض ، والجشع ، والمآس التى

خاض عمه غمارها حتى كسر ظهره وانحنى ، ولم يعد فى استطاعته القيام بأى عمل .. وهرولت وراءه امرأة عمه خوفا عليه، فلمحته يقذف قصر السيد "باتشا" الذى اشترى ابنتها (رولاتا) وكان يناديها من بين شهقاته الحارقة:

- رولاتا .. ماذا يفعل بك (باتشا) الآن؟.

رولاتا لن أدعه يأخذك منى ...

ستعودين بوما اللي ياحبيبتي ..

سأفعل المستحيل لأرد إليه نقوده .. رولاتا .. رولاتا .. رولاتا .

اقتربت منه زوج عمه ، وضمته إلى قلبها المريض بقوة وأخذت تبكى معه .. فقد رأت في تصرفاته تعبيرا صارخا عن بيئة مظلومة .. وأوضاع مقلوبة ..

ويوم أن حصل على عقد عمل بهذه المزرعة، وحملته الباخرة مع باقى المسافرين إلى الخليج العربى .. أقسم أن يتفانى فى العمل ويجمع الأموال ليعيد إلى حبيبته حريتها المسلوبة.

ولكن كيف يتحقق ذلك الحلم ، وصاحب المزرعة سيطرده منها لا محالة؟!

أفاق استيلاس من شروده على يد الشيخ مسعود وهو يهزه برفق .. فهب واقفا ، ثم انحنى أمامه عدة انحناءات ، وحياه بيدين مرتعشتين .. وكان الشيخ عالما جليلا ، وتقيا ورعا، ومن كبار المشتغلين بالنحل ، وسأله بصوت رحيم:

- ماذا بك يا فتى ؟ أراك مرتبكا ممتقع الوجه.

تلجلج استيلاس ، ثم قال بصوت منكسر ذليل :

- أعترف ياسيدى أن خبرتى بالمناحل ما زالت قليلة ، لكننى أتبع كل إرشاداتك .

أكمل الشيخ قائلا:

- وأراك وأنت تساعد المزارعين ، وتكافح أعداء الخلايا.
- نعم ياسيدى ، أكافح الحيوانات ، والزنابير ، والفئران وفراشات السمسم، وطائر الوروار ، قبل أن يقتحموا الخلايا الخشبية المتحركة ، ويسرقوا منها العسل أو يلتهموا النحل حتى أننى صرت صديقا للنحل ، فلا يهاجمنى مطلقا لأننى أدافع عنه فطمأنه الشيخ قائلاً.
- أعرف كل ذلك ، ولم أتهمك بالتقصير منذ تسلمت العمل بمزرعتى ، فلا تبتئس.

لكن استيلاس تمتم في ذعر:

- بل أهملت، لكن بغير قصد ياسيدى .. فالنحل فر رغما عنى إلى الفضاء البعيد.

ابتسم الشيخ في رقة ، وأخذ يحادثه باللهجة الهندية التي يعرفها منذ زمن بعيد ، بسبب تعامله الدائم مع العاملين من الهنود في مزرعته ، ولكثرة أسفاره إلى بلاد الهند للتجارة ،

فقال له:

- لا عليك .. إننا الآن في فصل الإخصاب، ولم يفروا منك كما تتوهم. قال استيلاس ذاهلا:

- لا أفهم ياسيدى .

فأعطاه الشيخ منظارا مكبرا كان بيده واستأنف الحديث:

- أنظر .. هؤلاء ذكور النحل يفرون خلف ملكة النحل التى يطلق عليها اسم اليعسوب أو الأم .. والتى هى أهم فرد فى الخلية ، وقد فر الذكور وراءها لتختار الملكة واحدا منهم فيلقحها.

تنهد استيلاس في ارتباح ، فقد اطمأن لبقائه في العمل وبهذا سيحقق الأمل المنشود .. وعاد للمنظار لكنه صاح في ذعر:

- سيدى .. سيدى .. إن كثيرا من الذكور يتساقط ميتا. أصلح الشيخ غطرته ، وأحكم عقاله ، ثم قال بثقه الخبير بحياة النحل:
- إنهم يموتون من الإجهاد ، بينما تسبقهم الملكة في طبقات الجو العليا . ضحك استيلاس وقال متكهنا .
 - كأنها تختبر قوتهم .

- تماما ، وفي النهاية ستسمح الأقربهم إليها ، وأقواهم بتلقيحها، ثم يموت الذكر الملقح هو الآخر على الفور.

قال استيلاس:

- شئ يثير الدهشة.
- وتندهش أيضا حينما تعرف ما يدور داخل الخلايا من اسرار.
 - أتحرق شوقا للمعرفة ياسيدى .
 - في لقاء أخر إن شاء الله.

وانصرف الشيخ إلى مسجده المجاور الستراحته ليؤم مريديه وتالمذته في صالة الظهر ..

فى حين وقف استيلاس يرقب المصلين من بعيد وهم يتوافدون إلى مسجد الشيخ بالمزرعة .. كانوا يرتدون جلابيب بيضاء وكأنهم ملائكة هبطوا من السماء إلى الأرض بل إلى واحة قدسية .. يشرق النور والإيمان فى وحوهم .. يتصافحون فى ود .. ويبتسمون فى حب ، ويتهامسون فى رضى ..

وتعجب استيلاس لحياتهم ، ولا يدرى ما الذى ألف بين قلوبهم ، لا يدرى وأيقظه من شروده ، صديقه (محمد غلوم)الباكستانى وسلمه خطابا ، ثم استأذن ليلحق صلاة الظهر بالمسجد ..

ومحمد غلوم هذا ، يعمل سائق أجرة "تاكسى" يمتلكها الشيخ مسعود، وبحكم عمله ، يأتى المزرعة من حين لآخر ليعطى الشيخ حسابه، فتوالدت بينهما صداقة، وعلى يدية انفرجت أزمة الرسائل ، باشتراكه فى استئجار صندوق بريد ومع عدد قليل من معارف (غلوم) ومنذ أعطاه رقم الصندوق .. وهو يتبادل الرسائل مع أهله فى "بومباى" ومحمد غلوم هو حلقة الاتصال لبعد الصندوق فى دبى مقر سكنه. جلس استيلاس على مقعد أمام المناحل وفض الخطاب .. كان من عمه "روبى".

قرأ عبارات الشوق والسلامات .. على عجل ، ثم كتب عمه يقول: أى ولدى استيلاس ..

لقد ذهبت بالمبلغ الذى أرسلته إلى السيد (باتشا) لكى يعيد إلى إبنتى رولاتا على أن تسدد له باقى ثمنها على أقساط متقاربة .. كما اتفقت معى من قبل،

وأذهلنى قصره المهيب وحديقته الواسعة الغناء ، حتى أننى كدت أنسى غرضى من الزيارة ...

تخیل یا بنی اسقف القصر من الداخل متعددة الأشكال، صنعت من خشب الصندل ، وبه زخارف وفرش ، وتماثیل مرمریة تدیر العقول .. وتم اللقاء ، لكن ما إن اقتربت منه ببدنی المنحنی ، وعرفته غرضی من مقابلته ، ومددت إلیه یدی بالمبلغ حتی نهرنی یاولدی ، ثم أمر خدمه بطردی وقذف النقود فی وجهی .. ومنعنی من مقابلة ابنتی رولاتا. اغتم استیلاس ، وازداد غما عندما قرأ باقی السطور.

- لا تفكر فيها يا استيلاس ، لقد ألقتك رولاتا خارج حياتها. فرك استيلاس عينيه غير مصدق لما يقرأ .. ثم هب واقفا كالملسوع وهو يكمل الرسالة التي تقول:

نعم يابنى .. فقد زرت ابنتى ذات يوم خلسة ، وكان السيد باتشا خارج بومباى .. وقالت لى أن أبلغك ألا تتشبث بخيوط الأمل الواهية .. وأنها تعيش حياتها مع باتشا سعيدة راضية ، مستمتعة بالهناءة . والرغد ثم اختتم عمه الرسالة قائلا :

- عش حیاتك یاولدی، و ابحث عن غیرها ، فالسید باتشا متمسك بها كما هی متمسكة به .. عمك روبی .

طوى استيلاس الرسالة وهو يتمتم في اسى بالغ:

- كل المعانى الجميلة تموت " كأننى فى غابة مليئة بالذئاب .. بالغدر بالوحوش الضارية ..

وتطلع إلى خلايا النحل تائها ، حتى أنه لم يشعر بيد الشيخ مسعود وهى تربت على رأسه .. وهو يقول له:

- ما هذا اليأس يا بنى ؟.

تنبه ، وتطلع إليه بعيون دامعة .. ثم مد إليه يده بالرسالة .. ولما قرأها الشيخ قال له مواسيا:

- ليست (رولاتا) كل الدنيا يا ولدى .
 - كانت لى الدنيا بأسرها ياسيدى.

- شعور سام ، خفق في صدرك أنت وحدك.
- رولاتا كانت الحياة والحب والأمال العريضة.
- الحب من طرف واحد محكوم عليه بالتعاسة في أغلب الأحيان ..
 - أتعذب ياسبدى .. أشعر أننى لا شئ .

ربت الشيخ على رأسه .. ثم قال:

- غدا تنسى ، وتستمر الحياة .
 - أحقا ستستمر الحياة ؟
- الحياة لا تتوقف يا بنى .. إلا بالموت .
 - آه .. ليتني أموت .

أدار الشيخ دفة الحديث ، حتى يبعده عن مأساته ، فقال له:

- أتعرف الإنجليزية؟
 - وأتقنها يا سيدي.
- إذن من اليوم .. لك حرية التصرف في الاطلاع على مكتبتى بالاستراحة .. إن بها مؤلفات كثيرة مترجمة باللغة الإنجليزية ..

القراءة متعة ، ستنسيك أحزانك ، وتملأ حياتك بالشئ المفيد .. أتعدنى؟.

- -- أعدك ياسيدى.
- ثم قال الشيخ .. وقد تذكر ..
- هل رجعت الملكة إلى خليتها ؟

نعم ياسيدى .. عادت منذ قليل سالمة.

قال الشيخ مبتسما:

- وكاملة الإخصاب ، وستبدأ مباشرة مهمتها كأم على الفور.
- كيف ؟ قال الشيخ وهو يرتدى واستيلاس اللباس الواقى للتحصين من لسع النحل القاتل
 - سأشرح لك .. فقد وعدتك، ثم وقفا أمام أحد الخلايا.

شعر استيلاس بالألفة والارتياح مع الشيخ مسعود، وهو يشرح له ويستفيض بأسلوب عبقرى علمي عما بدور داخل الخلايا من أسرار يحار العقل البشرى فيها، وبدأ بمهمة الملكة بأنها تبدأ بتخزين المادة المنوية للذكر في غدة خاصة في جوفها بعد تلقيحها أثناء رحلتها العجيبة وترجع إلى خليتها أنثى كاملة الإخصاب ، وقبل أن تبدأ مباشرة مهمتها كأم بوضع البيض في العيون السداسية المهيئة النظيفة والذي يفقس يرقات صغيرة جدا تصير فيما بعد إما ملكات أو شغالات أو ذكورا .. أقول قبل أن تضع الملكة بيضها لابد أولا أن تحدد بدقة تامة وتتحكم بمعرفتها في تعيين النوع المطلوب لصالح الخلية ، وعدد كل منها إنها العقل المفكر والمدبر الذي يتصرف طبقا لحالة الخلية من حيث الكثافة والمواد الغذائية المخزونة داخل الخلية وحالة الرحيق في الخارج وحالة الجو ، فإن كانت الحالة مواتية من تحسن الجو وكثرة المخزون من العسل ، واتساع الخلية .. ووجود مصادر غذائية جيدة ، فإن الملكة تتشط في هذه الحالة نشاطا كبيراً ، وتضع عددا كبيرا من البيض يفقس

معظمه شغالات وبه عدد من الذكور والملكات، أما إذا كانت متوسطة فإنها تضع شيئا قليلا يوازى الفاقد من النحل الهالك ..

قال استيلاس في ذهول:

- إنها مقدرة فريدة من نوعها إذ إن الملكة تتحكم في وضع البيض كثيرا أو قليلا.

أضاف الشيخ:

- أو تتوقف الملكة كلية عن وضع البيض، وهذا كله تبعا للمصلحة العامة.

قال استيلاس مندهشا، وقد نسى تماما مأساته:

-" مع أن المعروف عن المخلوقات الأخرى أنها لا تستطيع التحكم في تأخير أو تقديم نزول الجنين أو البيض من بطنها".

أضاف الشيخ:

- كما لا تستطيع تحديد نوعية الجنين، أما ملكة النحل فهى التى تحدد نوع الأجنة من شغالات وذكور وملكات، وكذلك تحدد عددها تحديدا متناهيا فى الدقة بحيث لا يزيد ولا ينقص عمًّا أرادت، فإذا وضعت بيضة فى بيوت الشغالات ولقحتها بجزء من المادة المنوية وذلك بإفراز شئ منه على البيضة بعد وضعها أو أثناء إخراجها فإن هذه البيضة ستخرج شغالة،

قال استيلاس: وإذا لم تفرز عليها المادة المنوية؟

- تخرج ذكرا ، وإذا وضعت البيض في بيت ملكي ولقحتها بإفراز جزء من المادة المنوية فإن هذه البييضة ستخرج ملكة.

هتف استيلاس في ذهول:

- ياللروعة البالغة.

هز الشيخ رأسه وقال:

- إن النحل يابنى مجتمع يعيش مع بعضه متعاونا أكمل التعاون وراضيا كل الرضاعن أداء كل نوع بالمهمة التى أسندت إليه .. ولا مكان للعاطلين بينهم .
 - ولماذا لا تبيض شغالات النحل؟
 - شغالات النحل لا تبيض لأنهن عقيمات،
 - لا تبيض أبدا؟
- إلا في حالة واحدة فقط ، وهي :إذا فقدت إحدى الخلايا ملكتها، فإن شغالات النحل تنتخب واحدة من بينهن ، وتجعلها ملكة ويعطينها صلاحيات الملكة ، فيعفينها من الخدمة العادية وسوف أحدثك فيما بعد عن خدمة الشغالات والأدوار الهامة بها داخل الخلية وخارجها ويقمن بتغذيتها " غذاءا ملكيا" مثل الملكة الأصلية ، وهنا تحدث تغيرات فسيولوجية في جسم الشغالة ويتكون لها عنقود من البيض فتضعه داخل البيوت الشمعية السداسية ، ونظرا لأن هذا البيض لم يلقح لأن هذه الملكة المزيفة لم تتزوج ، فإن جميع بيضها يفقس ذكورا. وبما أن عمر الشغالة

لا يزيد عن شهر فى المتوسط ، فإن الخلية ستخسر كل يوم ما تفقده من الشغالات التى تموت ولا يفقس غيرها ، وفى الوقت الذى يزيد فيه عدد الذكور الذين لا هم لهم إلا استهلاك مخزون الخلية من غذاء

صاح استيلاس مستنتجا:

- إنه الفناء المحتوم للخلية خلال شهر ياسيدى

قال الشيخ:

- هذا صحيح إذا لم تنقذ الخلية، ويعاد إليها توازنها واستئناف حياتها بوجود ملكة جديدة حقيقية، وجدير بالذكر أن عمر الملكة الحقيقية سبع سنوات، بينما عمر الشغالة ثمانية وعشرون يوما فقط، والملكة الحقيقية أنثى مخصبة كاملة تبيض في حياتها مليون ونصف المليون بيضة بينما لا تبيض الشغالة أبدا لأنها عقيمة كما نوّهت لك من قبل .

عاد استيلاس فسأل الشيخ في إهتمام:

- وما مصير الملكة المزيفة في حالة وجود الملكة الجديدة الحقيقية ؟
- سؤال هام .. في هذه الحالة تقوم شغالات النحل بقتل الملكة المزيفة .
 - لماذا ياسيدى ؟
- أو لا لأن الخلية لابد أن يكون فيها ملكة واحدة ، ثانيا أن الملكة الكاذبة أو المزيفة لن تعود بطبيعة الحال للخدمة مرة ثانية كشغالة وكما قلت لا مكان لمن لا عمل له بينهن .. وبهذا تستمر الملكة بعد فقسها ومباشرتها حياتها وتتناول الغذاء الملكي طول حياتها.

- ومن أين يأتيها هذا الغذاء؟.
- تقوم الشغالات بفرز مادة الغذاء الملكى لجميع البرقات من ملكات وشغالات وذكور لمدة يومين فقط ، وتعطى لها بكميات ضئيلة جدا تناسبها نظرا لصغر البرقات ، وبعد يومين تكون البرقات قد كبرت قليلا ومن اليوم الثالث تمنع هذه المادة عن يرقات الشغالات والذكور دون الملكات ..
- أفهم من ذلك ياسيدى أن الملكات هي التي تتغذى على غذاء الملكات حتى أخر عمرها؟.
- -" تماما .. أما يرقات الشغالات والذكور يبدأ في تغذيتها بمزيج من العسل.
- وحبوب اللقاح المأخوذة من الزهور التي امتصتها الشغالات من قبل، وتستمر اليرقات على هذا الغذاء إلى اليوم الخامس ، حيث تغطى بغطاء شمعى ذى لون ، وحجم خاص ، فغطاء بيوت الشغالات يخالف غطاء الذكور.
 - ولماذا الغطاء الشمعي ياسيدي ؟.

ليعزلها عن الجو لمدة خمسة وعشرين يوما ، وحيث تتحول اليرقة إلى حورية ثم إلى فراشة كاملة ، فتثقب الغطاء الشمعى لتخرج إلى الحياة ، وتتناول من الغذاء ما يسمى بخبز النحل وهو مكون من العسل ، وحبوب اللقاح كما أسلفت أما الملكة فتتغذى على غذاء الملكات طوال أطوار

حياتها حتى تصل إلى سبع سنوات كاملة إلى أن تفنى ، وذلك لأن غذاء الملكات يعطى نشاطا كبيرا وحيويه غير عادية ويساعد على نمو الملكة وإطالة عمرها ...

قال استيلاس مازحا:

- ألست معى أنها تفرقه عنصرية في مسألة الغذاء بين النحل كالتي تمارسها الدول الظالمة للشعوب المظلومة من بنى الإنسان؟ ضحك الشيخ مسعود وقال:

- ولكن التفرقة هذا للمصلحة العليا لمجموعة الخلية والكل راض عن حياته ، قائم بأعماله على أكمل وجه بدون ضغط أو توجيه من أحد ، وليس في صدورهم غل كالذي يسيطر على قلوب كثير من بني البشر . ثم أحكم الشيخ عقالة وهم بالإنصراف وهو يقول ونكتفي بهذا القدر من الحديث .. على أن نستكمله في المرات القادمة بإذن الله .

وتركه الشيخ ، وانصرف لبعض شئونه بعد أن بدل اللباس الواقى بملابسه العربية .. وتوجه استيلاس إلى غرفته ليخلعه هو الآخر فوقعت منه الرسالة فأمسك بها وتنهد في مرارة يَجْتر الذكريات:

أبهذه السرعة صرت عندك ذكرى (يا ابنة العسم)؟. وأنا الدي كنت أهفو إلى رؤيساك؟ ومـــا تغربـــت إلا مـــن أجلـــك. م ن أج لل رضاك .. أو تسلك وين ؟ كـــم نــازلتني فــني الحياة نوائــب. ســـود شــداد فاجتلاهـا ســناك كسم بست مسهودا وليلسي حالسك . وأنــــين وأشـــواق ودمــوع ملهــوف وآهـــات مكلــوم منـاك رضـاك أحقا ضاع حبسى وسسر حياتي ودوحة روحيى وحلمي الوحيد!! ألــــم يرطــــب حـــر فــــوادي كريمـــا بكــل عطـاء يجـسود؟ كسم داعبست أعطافسك الحانبسات بلمســــــة صـــــــه ودود وارتشهف الحسب منك دون صدود ..؟ ثـم صـاح اسـتيلاس وارتمـي فـوق الفراش آه .. الأقــوى يفعـل مـا يريد ..

باتشا أيها الغريم اللعين قطفت زهرة حبى الوحيد لكنك اشتريتها .. لم تفز بها .. أغريتها ... وأغرقتها .. بالوعود ولا تدرى أنك سرقت منى زهرة عمرى وحبى الفريد، وتمدد في سريره ، وطوى الرسالة بين جوانحه وما يدرى أن السطور تبللت فزالت وانمحت بدموعه إلا في صباح اليوم التالى..

تألم محمد غلوم لمأساة استيلاس عندما قصمها عليه وقال له ذات مساء .

- جئت أصطحبك معى فى نزهة إلى معالم دبى ، إنها أكبر إمارة فى الإمارات السبع بعد مدينة "أبو ظبى" العاصمة .

فأدرك استيلاس أنه أراد بهذا التصرف التخفيف عنه ، وانتشاله من محنته العنيفة ، فشكره قائلا:

- دائما صاحب فضل یا صدیقی .

الفضل لله وحده.

وانطلقا معا فى السيارة الأجرة ، يجوبان شوارع المدينة المرصوفة النظيفة اللامعة ، فانبهر بمبانيها الشاهقة الفخمة التى تتألق على ساحل الخليج العربى ، وحول فروعة الممتدة وسط المدينة ، والذى يطلق عليه "الخور".

ونسى همومه وهو يشاهد الأسواق التجارية النشطة التى تغص بجنسيات متعددة من البشر يسيرون جنبا إلى جنب فى اطمئنان وأمان ، ويمارسون الأنشطة المختلفة فى الأندية الرياضية وفى الحدائق الخضراء البديعة .. حتى الأطفال رآهم يلعبون فى أماكن مخصصة لهم ،كما مر به (محمد غلوم) فى الأنفاق وفوق الجسور المضاءة كلها بمصابيح ملونة بجميع الألوان التى تبهر النفس وتريح العيون ورأى المدارس ، والمصانع، والمخازن ، والفنادق لأول مرة يرى هذه الروعة بحق ، فمنذ هبط من المركب بساحل رأس الخيمة ، وقصد مرزعة الشيخ مسعود ، لم يغادرها، فقد أخذته دوامة العمل فى مساعدة المزارعين تارة ، وحراسة المناحل تارة أخرى .. صدق من قال إنها لؤلؤة الخليج ".

وتعجب حينما شاهد كنائس ، ومعابد فقال:

- كنت أحسب أنه لا يوجد في بلد عربي غير المساجد.

ابنسم محمد غلوم وقال له:

- حرية العبادة مكفولة للمسيحيين والأهل الكتاب وفى كل بلد عربى وإسلامى.

ثم أضاف وهو يقف لرجل أراد الركوب "

- لا إكراه في الدين ...

وهم أن يسأله سؤالاً آخر .. لكن الرجل فتح الباب الخلفى ودلف فى السيارة .. وما إن جلس ، سأله محمد غلوم على الفور ، بلهجة عربية مكسرة ، وقد أطال النظر إليه ، ودقق فى ملامحه:

- أنت مصرى أليس كذلك؟.

رد الراكب مندهشا:

- أجل .. أنا مصرى .

وانطلق محمد غلوم بالتاكسي ، فسأله المصرى متعجبا:

- أتفحص كل مصرى يركب معك؟

رد محمد غلوم متلعثما.

- معذرة با سيدى .. فأنا أبحث عن عنوان (فلان) بعد أن تعذر على معرفته ، فهل تعرفه؟
 - أسمع عنه ، لقد كان رجلا طيبا خلوقا .. رحمه الله .
 - أتعرف عنوانه بمصر ، فمعى لورثته أمانة.
 - مع الأسف .. لا أعرفه.

ونزل الرجل بعد عدة دقائق ، واستأنف السائق المسير، ودهش استيلاس حينما قص عليه محمد غلوم حكايته مع ذلك الرجل الطيب الذى أقرضه مبلغ ألف درهم ، لحين ميسرة .. ومات الرجل قبل أن يرد إليه وديعته ، وأنه بلغ عدد المفحوصين من المصريين خمسمائة ، واستغرق الفحص والسؤال عامين، وإثنى عشر يوما تقريبا ، وبسؤالهم أفادوا أنهم لا يعرفون له عنوانا حتى جيرانه.

قال استيلاس مستهينا:

- ولم كل هذا العناء يا صديقى ؟.

هز محمد غلوم رأسه وقال في تأثر (وَتَحَسَبُونَهُ هَيِّنَا وَهُوَعِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ)

- ماذا تعنى ؟.

تنهد محمد غلوم وقال له موضحا باللهجة الهندية التي كان يعرفها رغم أنه باكستاني

- الأمانة باعزيزى ، الأمانة شئ ثقيل على كاهلى ، صدق الله تعالى حينما قال (إنا عرضنا الأمانة)

ثم أخذ يفسر الآية وآية أخرى (فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلَيُؤدِ ٱلَّذِي آتُونَ أَمِنَ أَمَانَتُهُ وَلَيْتَقَ ٱللَّهُ رَبَّهُ)

ثم أخذ يفسر له معنى الآية.

رد استيلاس في حماس:

- لكن صاحب المبلغ مات ، ولم تستدل على عنوانه ، ولن يلومك أحد ، ولن يلومك أحد ، ولن يراك أحد إذا أنفقتها..

- "بل الله ناظر إلى ، وشاهد على .. فكيف أعصيه ؟

قال استيلاس وقد از داد حيرة:

- من علمك هذا ؟
- إمام المسجد الذي أصلى فيه .
 - ومن علم إمام المسجد؟.
- تعلم علوم الدين في الأزهر الشريف بمصر .

شعور غامر بالأمان خالج استيلاس تجاه صديقه الباكستاني.

وإنتهت النزهة، وصحبه محمد غلوم إلى بيته لتناول العشاء" وبعد لحظات. أقبلت اخته مريم من الداخل حاملة الطعام.. بعد أن فرغت من خدمة زوجة أخيها التى تقوم على رعايتها منذ وضعت (عبد الرحمن) وعادت به من المستشفى إلى البيت بسلام.. وذلك بجانب عملها فى التدريس.

وضعت مريم الطعام أما مهما فوق الطاولة بعد أن استأذنت بالدخول ولا يدرى كيف خفق قلبه لرؤيتها .. إبتسم لها .. فخبأت وجهها استيحاء ، ثم ابتعدت في حركة سريعة فتزحلق الغطاء الشفيف عن شعرها الناعم المنسدل ، ومرقت إلى الداخل .. كانت ممشوقة القوام .. سمراء فاتنة الملامح .. مكحولة العينين بغير كحل وردية الخدين بدون أصباغ صناعية ولكنه لم يفكر في هذا بقدر ما كان يفكر في سلوكها وحيائها وأدبها .. إنه أمام شخصية تختلف كل الاختلاف عن ابنة عمه الغادرة فرأى أن المستقبل يبدو مشرقا .. واعدا ..

وقال في نفسه لابد أن أنساك يارولاتا كما نسيتني.

سكن الليل ، والطيور آوت إلى أوكارها ، ويطل استيلاس من نافذه حجرته .. نابشا الذاكرة، وما صار بالأمس حلما.. ضائعا وبدت له (رولاتا) شيئا تافها لا قيمة له بالنسبة لمريم الدمثة الحييّة ..

تقلب فى سريره .. لا يشعر بأدنى رغبة فى النوم .. إن خيال مريم يلـــح عليه .. يملأ جوارحه .. ولا يغيب عن ناظريه .. لقد تسلط عليه بصورة لا يمكن الخلاص منها .. إنها تشيع الدفء والأمان فى جنبات روحــه الظمأى وكيانه.

حتى إنه تمثل صورتها فى الصباح وهو واقف أمام الخلايا كملكة متوجة تطير وتحلق فى الفضاء البعيد الواسع كاليعسوب بأجنحة شفيفة قوية سريعة تماما كملكة النحل .. ويطير هو خلفها بسرعة تضاهى سرعتها القوية المذهلة .. فى طبقات الجو العليا ..

ولكن .. ترى ستسمح لى مليكتى بالاقتراب منها ؟ أم ؟!.

وهنا صاح مذعورا .. وردد قائلا:

- كلا .. كلا .. لا أتحمل الفشل مرتين .. لا أقـوى علـى ذلـك .. لا أستطيع .. لا أستطيع .. لا أستطيع ..

وقف استيلاس أمام الحجرة التى وضع فيها مسعود أربع عشرة خلية خشبية وترك نافذتها مفتوحة لمرور النحل السارح والعائد من المزارع والحقول .. ووقف يحرسها ويرقب تحركات النحل ويذود عنهم الأعداء كعادته ، فلفت نظره كثرة عدد النحل الخارج والداخل ، وامتلأ المكان به، وكان ينطلق كالقذائف من فتحة الشباك ذهابا وإيابا ، وتعجب عجبا شديدا لأنه لم يجد جناحا واحدا لمس آخر ، رغم فتحة النافذة الضيقة ،

ومع أن هذا العدد كان يحتاج إلى مساحة تساوى عشرة أضعاف النافذة ومع ذلك لم يقع حادث تصادم واحد ، فتذكر على الفور القطارين اللذين اصطدما في الزمن الغابر وراح والداه من ضمن الضحايا .. كما تذكر ، تصادم الأشخاص من بنى الإنسان في شوارع الهند المزدحمة بالمارة .. وأفاق استيلاس من حيرته على صوت الشيخ الندى .. وهو يحدثه مشيرا إلى النحل قائلا :

- هؤلاء شغالات النحل .. إنه ينشط نشاطا عظيما قبل موسم جمع الرحيق فيبدأ في تنظيف جميع أجزاء الخلايا الخشبية لتبدو وكأنها غسلت بالماء المغلى ، والصابون .. ثم يفرز الأقراص الشمعية الجديدة ليضع فيها العسل ، ويربى صغاره.

قال استيلاس مبهوتا:

- ألهذه الدرجة يبلغ النحل هذا الحد من النظافة؟.

إبتسم الشيخ وقال:

- ولا يتبرز أبدا داخل الخلايا ، بل يفعل ذلك خارجها.
 - وإذا حبس داخل الخلية ؟
- يموت متسمما من عدم التبرز ولا يفعلها أبدا داخلها.
 - هناك قول شائع سمعته أن العسل هو براز النحل.
- هذا خطأ فاحش ، فالعسل يخرجه من فمه ، ويتبرز من مؤخرته شان أى كائن حى.

- وكيف ينتج العسل يا سيدى ؟ .

- تبدأ هذه العملية بإمتصاص شغالات النحل لرحيق الزهور الطيبة النظيفة المفيدة ، وابتلاع هذا الرحيق ، ثم يخلط في جوفها بعصارات وإنزيمات خاصة ، وبنسب دقيقة في جوفها فيبدأ تكون العسل كيماويا من جراء هذا الخلط، وتستمر هذه العملية لحين عودة النحل إلى خليته، حيث تأتى مرحلة ثانية وهي تناول شغالات أخسري هذا العسل من الشغالات الأولى عن طريق الفم لهذا العسل، وابتلاع الثانية له، ومكوتسه في جوفها ، وخلطه أيضا بالعصارات والإنزيمات ، لتستمر عملية تحويل الرحيق إلى عسل النحل بشكل نهائي ، وحالما تتم هذه العملية الثانية تبدأ المرحلة الثالثة، وهي إخراج ذلك العسل من فمها ووضعه في عيون الشمع السداسية التي صنعته قبل ذلك بكل دقة وإتقان ، وبطنته بالعكبر ، وسوف أحكى لك ما العكبر في المرة القادمة .. المهم أنها تملأ عيون الشمع بالعسل ، وهنا تبدأ مرحلة أخرى وهي قيام فريق آخر من النحل بالنفخ في العسل لتبخيره.

قال استيلاس في ذهول وعفوية:

- هل يصنعون موقدا للتبخير؟

ضحك الشيخ من سذاجته وقال:

- بل يهوون بأجنحتهم على العسل وهو في العيون السداسية حتى ينقص كمية الماء الموجودة بالعسل لدرجة مئوية تبلغ سبعة عشر في المائــة أو ثمانية عشر في المائة، فالعسل إذا زادت نسبة رطوبته عن ذلك المقدار فإنها تفسده ، وتعرضه للتخمر والحموضة ، أما هذه الدرجة فتحفظه بكامل خواصه مهما طال تخزينه داخل أو خارج الخلية ، ثم بعد ذلك تأتى المرحلة الأخيرة ، وهي ختم العسل للحفاظ على المجهودات السابقة المضنية التي كلفته حياته ، وهي أن يقوم فريق آخر من الشغالات بإفراز غطاء شمعي بسمك ، ولون خاص يخالف الأغطية الشمعية الأخرى لمختلف حالات حياة النحل.

قال استيلاس وقد تذكر:

- نعم نعم هى غطاء بيوت الشغالات ، وغطاء بيوت الذكور ، وغطاء بيوت الذكور ، وغطاء بيوت الملكات ، التى ذكرتها لى من قبل .

قال الشيخ:

- وبهذا يصير عسل النحل غذاءً كاملا لبنى الإنسان ، جاهزا وعامرا بالهرمونات اللازمة لصحة الإنسان ، كما أن العسل طاهر مطهر يقتل الجراثيم ، ولا تعيش فيه الجراثيم والميكروبات ، فإنه ، علاج شاف لكثير من الأمراض.

قال استيلاس مبهورا:

- سيدى .. من علم النحل كل هذا الإبداع ؟.

-- " الله ".

تلفت استيلاس حوله وكأنه يبحث عن شئ، ثم سأله بعفوية وجهل.

- أين هو الأشكره ؟.
- قال الشيخ بصوت يتهدج.
- هو سبحانه فوق العرش والسماء وفوق الكون كله
 - ما شكله ؟.
- إنه سبحانة (ليس كمثله شئ) ولا هو مثل شئ .
 - أريد رؤيته لكى أصافحه بيدى هاتين.
 - ابتسم الشيخ .. وقال له بسعة صدر .
- سبحانه وتعالى بائن عن الخلق بصفاته ، وإنه فى ذاته معلوم الوجود بالعقول والوحى ، وقد وصف ذاته سبحانه فى القرآن الكريم.
 - إذن أن أراه؟
 - لا تدركه الأبصار.
 - ولماذا ؟.
- " نعمة منه ولطفا بنا ، فلو تجلى بعظمته ونوره على جبل لدك الجبل دكا ، وصرع من وجد فى الحال ، إنه يا بنسى رفيسع السدرجات عسن الأرض والثرى، وهو مع ذلك أقرب إلى العبد من حبل الوريسد ، وهبو على كل شئ شهيد ، وعلى كل شئ قدير..

إنه يابنى نور السموات والأرض .. وتستطيع رؤيته فى خلقه لجميع الكائنات ، وفى نفسك قال تعالى : (وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفُلاَ تُبْصِرُونَ) صدق

الله العظيم ، ثم ابتلع ريقه وأضاف: آلا تراه في بديع خلقه لهذا النحل ؟! تلك الحشرة الصغيرة التي عاملها بالوحى دون غيرها من الكائنات، غير الإنسان ، ليحفظها من الإنقراض منذ خلقها في الأزمان السحيقة .. قال تعالى: (وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِدِي مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتَا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَاتِ فَٱسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَاتِ فَٱسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفَ أَلُونَهُ وفيهِ شِفَآةٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَالِكَ لَا يَتَ فَي يَتُومُ مِن كُلِّ القَوْمِ يَتَفَكَّرُونَ) صدق الله العظيم.

ثم أضاف الشيخ موضحا:

- أليست هذه الآيات في كتاب الله العزيز وألتي وصفت مختلف مراحل حياة النحل.. هذا المخلوق المميز العظيم الفائدة لكل خلقه ، أليست دليلا ملموسا على وجود الله الخالق الذي أوحى إليها لتقوم بكل ذلك السلوك الدقيق؟

قال استيلاس:

- " كلامك ينفذ إلى العقل فالقلب يا سيدى".

وانصرف الشيخ لقضاء بعض شئونه ..

ووقف استيلاس فى فضاء المزرعة حائرا يتفكر فى كلام الشيخ عن الله عز وجل ، فيتطلع إلى الأفق تارة ، ثم إلى المناحل ، وما يدور بداخلها من معجزات يحار العقل فيها تارة أخرى، وحينما أبصر بقرة يسحبها

أحد المزارعين هب لكى يسجد أمامها ، لكنه تراجع ، وقد تقاذفته الشكوك والأوهام ، إن كلام الشيخ عن الله ما زال يدور في رأسه ، فأيقظ عقله و هز كيانه ، ومس جوارحه ، وتمتم بينه ، وبين نفسه معترفا: - "اعترف أننى كنت من قبل محدود الأفق ، ورغم أهمية البقر، وفوائده إلا أنه مخلوق من مخلوقات الله ، كالنحل وغيره ..

إذن البقرة إله مزيف ، وكل ما يعبدون في الهند أو غيره من البلدان من الهه غير الله ، فهم الهه مزيفون .."

وابتعد فورا عن البقرة ، ودلف في حجرته ، وارتمى فوق فراشه وأسئلة كثيرة ، تعربد في رأسه المنهك بقسوة وضراوة :

- أيمكن أن يتخلى عن ديانته ؟؟!.

توطدت الصداقة بين محمد غلوم ، واستيلاس ، ودعاه ذات مساء على حفل عقيقة ابنه عبد الرحمن .. فذهب ، وسلم ، وقعد وجهز محمد غلوم ابريق الشاى ، وأقبلت مريم بصحن الحلوى والفاكهة .. وأكل معظم ما فيه بنهم وجلست مريم معهما هذه المرة .. ثم أتـت أم عبد الـرحمن بالرضيع من الداخل ، ورحبت باستيلاس ، وتناول منها الطفل ، فأخذ يداعبة بحب ورفق .. ودارت بينهم الأحاديث..

قال محمد غلوم:

- عثرت أمس على الكنز.

قال استبلاس مندهشا:

- ماذا تقصد ؟.

فتدخلت مريم موضحة:

- يقصد " أنه عثر على حفيد الرجل الطيب الذى ركب معه بالصدفة من أمام أحد النوادى الرياضية ليوصله إلى بيته بدبى.

- غير معقول ؟

قالت أم عبد الرحمن:

- وسأله كالعادة ...

أنت مصرى .. اليس كذلك ؟.

فقال نعم وإسمى "أحمد"

أو تعرف فلانا ؟.

- إنه جدى لأمى .. رحمه الله .. كم كنت أحبه.

ثم أكمل محمد غلوم بصوت مؤثر.

- وكدت أطير من فرط السعادة ، وكانني عثرت على كنز ثمين وسحت عيناى بوفرة لهول المفاجأة ، وخاصة عندما أخبرنى الحفيد ، أن جدت لأمه فى زيارتهم هذه الأيام .. فتمت مقابلتها. وأخذ محمد غلوم يشرح ذلك اللقاء الميمون ، الذى كان مشحونا بالذكريات الطيبة عن عزيزها الراحل أيام كان يركب معه هو وأبناؤه ليوصل كلا منهم إلى وجهت قديما وأنه لما بسط يده بالمبلغ ، أعادته الجدة الصالحة إليه بلطف ورقة.. كهدية منها إلى المولود عبد الرحمن وترحما على العزيز الراحل.

استمع استيلاس لحكاية صاحبه مبهورا .. لقد أبصر بعينيه وفاء نادرا .. وأحس أنه أمام رجل نظيف القلب واليد وإن كان فقيرا .. فوجد نفسه يقول له بعفوية وحماس:

- لقد حان أو ان البوح .. أريد الزواج من أختك مريم.

تطلع الجميع إليه في ذهول .. وقال غلوم:

أتمزح؟.

- " لم أكن جادا في حياتي مثلما أنا الآن . .

قال الجميع في نفس واحد:

- مستحیل.

فرد متوترا:

- **Lali!** ?.

قال محمد غلوم:

- لأن المسلمة لا يحل لها أن تتزوج إلا مسلما.

- وما معنى ذلك؟.

قالت أم عبد الرحمن وهي تهدهد الرضيع:

- هكذا عقيدتنا، لكن المسلم يمكن أن يتزوج الكتابية اليهودية و المسيحية وقف استيلاس يفرك يديه حائرا.. ثم قال:

- أخبروني ماذا أفعل حتى تتم الموافقة.

قال له محمد غلوم:

- تعتنق الإسلام.
- وما هو الإسلام ياصديقى ؟
- عليك أن تشهد ألا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله.
 - وأشياء أخرى غير ذلك .
- عرفت أشياء عن إلهكم ، ومن أجل مريم يهون كل شئ.
 - قال غلوم مندهشا:
 - أتسلم من أجل امرأة ؟.
 - بالتأكيد.
 - زم غلوم شفتیه وقال:
 - إيمان زائف ياعزيزى.
 - إذن ماذا أقول ؟.
 - تقول إنك نؤمن بالله ورسوله ، لأنك اقتنعت بالإسلام.
 - قال استيلاس على الفور في حماس شديد:
 - سأفعل.
- بل تان . وعلى يد الشيخ مسعود تستطيع أن تعرف حقيقة الإسلام ، حتى تكون على بينة .. وعندما يتحقق ذلك .. ستكون أختى مريم لك.
 - حسنا .
 - وأضاف غلوم:
 - الشيخ مسعود موسوعة في كل شئ.

عاد استيلاس إلى المزرعة ووقف شاردا يناقش نفسه في اضطراب: ماذا يضير إن اعتقت الدين الإسلامي؟

إن الناس فى الهند يختارون معتقداتهم – وما أكثرها – فى حرية تامة .. بل مشاعرهم نحو الدين ومبادئه قد تضاءلت إلى حد كبير، وها هو السيد باتشا .. هل ديانته المجوسية منعته يوم حرمنى من (رولاتا) بأمواله، وشراهته ، وأنانيته؟

فلماذا الحرج؟

وما أكثر من درس الإسلام ، واعتنقه الكثير من أهل الديانات الأخرى، والملحدين والكفرة .. لن أكون بدعة لكن .. ماذا افعل في ذلك التعصب الموروث؟

آه لو علم أهلى إن تركت ديانتى ، سأصبح فى نظرهم إنسانا مستهترا ناقصا منفلتا ، وربما تبرؤوا منى ، وربما فكروا فى قتلى..

لا ضير ، ليكن ما يكون .. سيكون الموج عاتيا .. لا ضير حتى لو غرقت في أعماقه ..!!

وقصد الشيخ مسعود في اليوم التالي وسأله في حماس - ما الإسلام يا سيدى ؟ . فأجابه الشيخ :

-" أن تشهد ألا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله ، وأن تؤمن بجميع الأنبياء والرسل السابقين ، والكتب المنزلة وأن تتطهر وتتوضأ وتصلى،

وتزكى ، وتحج إلى بيت الله الحرام إن كنت مستطيعا ، وأن تؤمن بالقدر خيره وشره ، وبالأخرة والجنة ، والنار والملائكة مخلوقات الله الأبرار .. تطلع استيلاس إلى الشيخ مسعود مليا ، فرأى في عينيه إشراقة الصباح، وعلى وجهه نور الصدق ، واليقين .. فاعترف له أنه أحب مريم أخبت السائق محمد غلوم ، وأنه عندما أراد الزواج منها أفهمه استحالة ذلك إلا إذا اعتنق الإسلام.

ثم قال له:

- فأتيت إليك لأبحث عنه عندك ، فأنا لا أعرف عنه إلا القليل" ضــغط الشيخ على يد إستيلاس وسدد إليه نظرات حازمه ثم قال له:
- لتكن نيتك خالصة لوجه الله .. لا تدع نزوة تحركك أو مالا يستميلك أو سلطة تغريك ثم ياتى الزواج بعد ذلك..

ثم صحبه إلى المكتبة باستراحته وأضاف : غدا تعلم يا ولدى أن الإسلام أغلى كنوز الأرض .. وستعرف أنه الحق .. بعد أن تطلع على هذه المجلدات الدينية المترجمة باللغة الإنجليزية التي تعرفها جيدا،

كما ستجد عندى بعون الله إجابة لكل ما يصبعب عليك تفسيره، أو إدراكه.. وسوف أعطيك فرصة للإطلاع، وسأخفف عنك العمل.

قال استيلاس:

- عطفك على أكبر من أن أحتمله.

لا عليك فأنت بمثابة ابنى ولابد أن تؤمن عن يقين.

فتح استيلاس كتابا، وانزرع بين أسطره.. التهم الكتاب إلتهاما .. وأدرك أنه يبحر في عالم حي مثير ، وأدرك أن الثقافة أعم ، وأرحب من التعليم، ثم واصل البحث في المكتبة العربيقة عن مجلد آخر ، لكن الشيخ اقترب وهو يشير بسبابته إلى كتاب كان عن سيرة محمد صلى الله عليه وسلم ، وعن الأنبياء ، فانتزعه استيلاس على الفور من بين الكتب، وكان مترجما إلى اللغة الإنجليزية، فقال له الشيخ :

عرفت الله يابنى ، ولكن لن يصلح إيمانك إلا إذا أمنت بمحمد رسول الله وبالأنبياء جميعا ، والكتب المنزلة الصحيحة التوراة والإنجيل والقرآن. قال استيلاس في دهشة:

- هل الإسلام هكذا ؟!.
- لا نفرق بين أحد من رسله.
 - ومحمد ؟.
- (وَمَآ أَرْسَلْنَكَ إِلَّا كَآفَةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَدِيرًا)
 وقال تعالى بسم الله الرحمن الرحيم (لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ
 فيهمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَئِيمِ وَيُزَكِيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَلَبَ
 وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبَّلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) صدق الله العظيم.

ولما سكت الشيخ، قال له استيلاس: زدنى يا سيدى.

- " يابنى ، محمد رسول الله .. جاء بعد أن أكتمل نُضَيج البشرية ، واستنفدت التجارب القديمة .. وكانت معجزته القرآن الكريم عن طريق الوحى.
 - وما القرآن ؟ .
 - شريعة الله ومنهاجه.
 - والأنبياء السابقون ؟.
- جاء كل نبى لقومه بمعجزة حسية كعصى موسى التى كانست تتحسول إلى ثعبان بأمر الله ، والنبى عيسى بن مريم الذى تكلم فى المهد صبيا وولد بغير أب وكان يحي الموتى بإذن الله ، ويبرئ الأكمه والأبرص بإذن الله ، وطوفان نوح عليه السلام الذى اغرق الكفار ، وإبراهيم أبو الأنبياء الذى قذفه الكفار فى النار فتحولت النار بردا وسلاما بأمره سبحانه ، وأنبياء كثيرون أرسلهم الله كلا إلى قومه ليهديهم إلى عبادة الله وحده أما محمد بن عبد الله النبى الأمى فهو خاتم الأنبياء والمرسلين ، وكما قلت الك بعثه الله للبشرية كافة .. فدعا إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة . وبعد أن قرأ استيلاس "قصصا عن الأنبياء "، وفرغ من قراءتها زوده الشيخ مسعود بالقرآن الكريم تلك النسخة المترجمة بالإنجليزية لمعانية .. وكان يجد لدى الشيخ جوابا لكل سؤال .. فشعر أنه قد عرف الحقيقة من مصادرها الأصلية .. كتاب الله وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم.

قال استيلاس ذات يوم للشيخ مسعود .. وهو يهيم بنظراته في أرجاء المزرعة ..

- سيدى لقد بحثت عن الحق ووجدته .

ابتسم الشيخ قائلا:

- إذن تشبث به لأنه أغلى كنوز الدنيا.
 - لكنى خائف.
 - مم ؟
- من خطابیای ، و كفری فی الماضى .
 - إن الإسلام ياولدى يجب ما قبله.

وتطلع استيلاس إلى خلايا النحل ، وإلى الأرض الممهدة بالوان الـزرع والفواكه ثم إلى الشمس المشرقة ، وتنفس الهواء بعمق ثم ردد عن اقتناع ويقين:

- أشهد ألا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله . هلل الشيخ وكبر ثـم احتضنه بقوة وسرعان ما تحلق حوله تلامذته يهنئونه ويباركون دخوله في الإسلام وراحوا يعلمونه كل ما خفى عنه ..

فاستحم استيلاس وتطهر وتوضا .. ولأول مرة صلى معهم في المسجد خلف الشيخ مسعود .. وبعد أن فرغ من الصلاة .. قال للشيخ:

- وجدت في الخشوع لذة ، وفي السجود لله متعة.

ابتسم الشيخ وأضاف:

- يا بنى إن القرب من الله أمتع من كل مغريات الدنيا.

ثم ربت الشيخ على كتفيه وقال:

- عليك أن تختار لنفسك اسما غير استيلاس.

قال استيلاس على الفور:

كان إسم أبى (بابو) وقد اخترت لنفسى هذا الإسم. (عبد الله بابو) هلل المصلون وباركوا اسمه الجديد.

ثم قال الشيخ مسعود:

- غدا نصحبك لتشهر إسلامك أمام المحكمة الشرعية.

وقبل الفجر استحم استيلاس وتطهر وتزين بالعطر الرجالى "خذوا زينتكم عند كل مسجد" كما علمه تلامذة الشيخ ، ثم ارتدى الدشداشة أى الجلباب الأبيض ، والغطرة البيضاء والعقال الأسود لغطاء الرأس وصلى الفجر ، وكانت هذه الملابس هدية له من (محمد غلوم) الذى عبر بها عن فرط سعادته بإسلامه ، ويوم قدم له الهدية ، سأله عبد الله بابو:

- أترضى بى الآن زوجا لأختك ؟.

فرد على الفور:

- إن الذى عرف الله و آمن به وبرسوله ، وبالنور الذى أنزل ، ليشرفنى مصناهرته.

وفى الصباح حوطه الجميع بمشاعر الحب . والإهتمام وهم يصحبونه الى المحكمة الشرعية .. فشعر عبد الله لأول مرة بالإنصاف وبعدالة السماء ..

وقبل أن ينطق بشهادة التوحيد أمام القاضى الشرعى جاءه أحد الكهان وقال له:

- إن كنت تريد مالا يابنى ، فإنى قادر على أن أمدك بما تشاء منه وإن أردت المجد ألحقناك بأرفع المناصب ، وإن أردت (رولاتا) التى حرمت منها فسوف أعيدها إليك على الفور وتتزوجها إنى على استعداد أن أحقق لك أغلى رغبة تحلم بها إذا عدت إلى ملتنا ..

رد عبد الله بابو بثقة وإيمان قائلا:

- تذكرنى ياسيدى بقصة قرأتها عن النبى صلى الله عليه وسلم أن الكفار جاءوا لعمه وقالوا له ، لو أراد محمد ملكا ملكناه علينا ، ولو أراد مالا جمعنا له ما يشاء من المال ، ولو كان مريضا مسحورا لأحضرنا له أمهر الأطباء .. فقط نريده أن يتخلى عن دعوته ..

أتدرى يا سيدى ماذا قال محمد نبى الأمة ؟

- أسمعك .
- قال " والله ياعمى لو وضعوا الشمس في يميني، والقمر في شهمالي على أن أترك هذا الأمر لما تركته حتى يظهره الله .. أو أهلك دونه"..

وأنا يا سيدى ما أرغمنى أحد على ترك ملتى ، واخترت الدين الإسلامى الحنيف بمحض إرادتى وبكامل قواى العقلية والنفسية بعد أن اطلعت على الأديان الثلاثة وقرأت القرآن وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسير الأنبياء عليهم السلام ، أولئك الأنبياء السابقين ولم أقدم على الإيمان بالله ورسوله إلا بعد أن تجردت تماما من ترسبات الضلل والكفر، والمسلمات القديمة ،، التى كنت قد ورثتها دونما وعى أو علم .. وقد جئت أمام المحكمة الشرعية اليوم لكى أقول أمام القاضى المبجل وأعلنها صراحة :

- أشهد آلا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله .

وفرح الحاضرون بينما همس الشيخ مسعود لمحمد غلوم قائلا:

- " لقد حسن إسلام (عبد الله بابو) وولد من جديد فهنيئا له ولنا جميعا. ران على قلب مريم سعادة كبيرة لاعتناق خطيبها "عبد الله بابو" الدين الإسلامى .. وكادت تطير مغردة فى سماء دبى من فرط هذه السعادة ، وقد هداه الله للايمان ، وكانت بلا شك إحدى العوامل لهدايته .. " لأن بهدى الله بك رجلا واحداً خير من حمر النعم". وقد لمست فى لهجته منذ عرفته ذلك الميل الشديد ، وقرأت فى عينيه ذكاء وطيبة وودا وصدقا فريدا وسجدت شه شكرا أن ألف الله بين قلبيهما .. وتمت الخطوبة على خير ، أما الزفاف فقد أرجأه حتى يتم تأثيث بيتهما الصغير،

نشأت مربم في بيت علم وفضل، وتتمتع بذكاء وروح طيبة وقد حباها الإله جمالا وسحرا شرقيا بديعا.. كان أبوها إماما فسى أحد المساجد بباكستان ولكنه تعرض اثناء صلاته بالمسجد لهجمة شرسة قاسية مسن أولئك السيخ الكفرة فقتلوه ومن معه من المصلين كما دمسروا المسجد، وهجموا على بيتهم ، وقتلوا أمها وأخواتها الثلاثة الصيغار ، ولولا أن كانت مريم في مدرستها في ذلك الوقت لقضى عليها .. ولما عرف محمد غلوم ما حدث لجأ للرجل الطيب في دبي ، واقترض منه ذلك المبلغ وسافر على الفور .. وجاء بأخته مريم لتعيش معه ثم ، وجد لها فرصــة للعمل كمدرسة في دبي للغة الإنجليزية .. بعد أن أتمت تعليمها في إحدى مدارس الدولة ثم الجامعة الخاصة ، ثم تزوج من أم عبد السرحمن منذ عامين ، ومريم لها نشاط ديني بين النسوة في بعض الجمعيات .. إنها تجد في أنشطتها لذة وطاعة لله ، وتشعر بالراحة الكبرى لأنها تعتبر ذلك امتدادا لرسالة والدها في نشر الدعوة، ذلك الأب الصالح الذي مات شهيدا .. ولقد تحمست للزواج من عبد الله بابو واعتبرته جزءا من رسالتها المقدسة في الحياة ، ولم تلتفت لشهادته المتوسطة ، ولم تعقد مقارنة بينها وبين شهادتها العالية .. إنما التفتت لحسن خلقه ، ولطفه ، وطيبة قلبه وعملت بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما سالها أخوها -غلوم - عن رأيها في إختيارها لعبد الله بابو

قالت مريم بحماس شديد:

أوافق "على عبد الله بابو" فقد لمست فيه قوة الإيمان ، فالزوج المؤمن إذا أحب أمرأته ، أكرمها ، وإن أبغضها لم يظلمها. كما رأيته حسن الخلق، لطيفا في المعاملة .. وقد قال نبينا الكريم:

" أكمل المؤمنين إيمانا ، أحسنهم خلقا ، وألطفهم بأهله ".

فمن تكون له هذه الصفات حتما سيتوفر بيننا إن شاء الله السكن والمـودة والرحمة والتعاطف والألفة ، والأمن والأمان.

ثم همست في النهاية الخيها:

- وما اختيار قلبي له إلا بتوفيق من الله عز وجل .

وسأل الشيخ مسعود "عبد الله بابو" يوما:

- كيف تريد امرأتك.

أعنى زوجة المستقبل، فأجاب قائلا على استجاء:

- أريد منها التفاهم والرضا والقناعة والإيمان والعقيدة القوية وانغراس القيم ،وتطبيقها للسلوكيات في حياتنا اليومية والتعاطف والاهتمام بي وبأبنائي فيما بعد وأن تكون من بيت كريم وعلى قدر من العلم والثقافة.

قال الشيخ مبتسما:

- أحسنت يابني -

ثم أضاف الشيخ فقال له:

- اعلم يابنى أن الكمال شه وحده ، فاختر أقل ما يمكن من العيوب، وأكثر ما يمكن من الفضائل، - واعلم أن المودة بين الزوجين ينبوع السعادة ، وأن الزواج يتطلب حبا واعيا عميقا ، وتعاونا على مواجهة الحياة، والصبر على مصاعبها تثاب عليه وتجزى عليه خير الجزاء ..

انطلق الكاهن إلى بلاد الهند ، وقصد على الفور قصر السيد (باتشا) فى بومباى .. وقد تجمع لديه كل المعلومات عن حياة استيلاس ، وتمست المقابلة ، وبذل مجهودا حتى أعاد (رولاتا) إلى أسرتها ، بعد أن أقنع السيد باتشا بأن تحرير (رولاتا) من أجل مهمة مقدسة ، وأعاد إليه ثمنها من أموال الهيئة التابع لها، والتى تتفق ببذخ فى سبيل عودة استيلاس وأمثاله .. إلى ملتهم من جديد ، إذا اعتنقوا دينا غير دينهم. وأعطاه ثمنها دولارات ، وقال له: الدولار الأمريكي أقوى عملة فى العالم.

وفرح (روبى) الأب بعودة ابنته إليه ، وفرح أكثر أن حريتها لـم تكلفـه (روبية) ولحدة ..

أما الأم فأحست أنها رطبت فؤادها المريض ، وأطفأ وجودها بينهم نار الشوق ، والنف إخوتها حولها معانقين مهللين وكأنهم في مهرجان.

أما (رولاتا) فقد نظرت مكروبة إلى البيت القمئ وإلى أسرتها الشاحبة الوجوه وإلى ملابسهم الربّة وأقدامهم الحافية، ووجوههم المصفرة. دون أن تتكلم .. وكأنها ترى ما تراه لأول مرة .. وفجأة صرخت: " لم أكن أتوقع أن تتزعونني من النعيم إلى الجحيم.

همست الأم بصوت حزين-

- هنا عادت إليك كرامتك وحريتك يا ابنتي.

صاحت:

- لا حرية بغير مال.

تمتم أبوها:

- غدا نحقق لك كل شئ يا ابنتى.

صاحت رولاتا من جديد ناقمة:

- الفقراء لا يحققوا شيئا يا أبى .. هذاك عند (باتشا) الكفاية فى كل شئ فى الرزق فى النعيم فى الأمان .

بكت الأم وقالت:

- كم تغيرت يا ابنتى،

صرخت ، بينما انزوى إخوتها يبكون :

- لست بالغافلة حتى أترك جمال دنياى .. وأدفن نفسى هنا فى هذا القبو اللعين . أعيدونى إلى باتشا .. باتشا ..

وهمت بالفرار وقد بهت الجميع ، ولكنها فوجئت بالكاهن أمامها بالباب.. فأعادها مرة أخرى وهدأ من توترها ، حينما ناولها وأباها مبلغا كبيرا من المال ، كما وعدهم ببيت أوسع وأثاث فاخر ، وإيجاد عمل (لرولات) وإخوتها الكبار على أن تعود إلى استيلاس .. وأقنعها بعد جهد كبير أن عودتها إليه سيكون له التأثير البالغ في ابتعاده عن ذلك الدين الإسلامي ، وعودته إلى حظيرة ملتهم من جديد .. كما نجح الكاهن في إشعال غيظها

وتحريك غيرتها ، وإثارة حفيظتها حينما ذكر لها الفتاة مريم ، المسلمة الباكستانية بأنها هي التي زوقت له الانتقال إلى دينها كي يحظى بحبها ويتزوج بها،

وقفت (رولاتا) تعبث فى أناملها بعصبية وتتحرك فى القاعة كالنمرة الشرسة حركات بغير هدف ، وتتلفت إلى أبويها فى غيط وهى تكز على أسنانها مهتاجة ، وأدرك الكاهن ما تعانيه رولاتا من كرب ، فحاول أن يخفف عنها فصب لها كأسا من الخمر المعتق كان بحوزتها لكنها خطفت منه الزجاجة بلهفة وأخذت تصب الكأس بعد الكأس حتى هدأت قليلا ، فتمتم وهو يسدد إليها نظرات جادة:

- يجب أن تعلمى أنه قد نفدت كل الوسائل المادية مع استيلاس ، ولـم يبق أمامنا غير التأثير عليه عاطفيا لكى يعود إلى ملتنا .. إنـه واجـب مقدس "يارولاتا".

تدخل الأب قائلا: هذا المافون قد أوقعنا جميعا في ورطة ، لكن ليطمئن سيدى الكاهن .. إن ابنتي رولاتا تربت بقلب استيلاس منذ الصغر . ولن يخذلها إذا ذهبت إليه .. إن ذهابها إليه فكرة صائبة ..

وقالت الأم بصوت شجى:

- وما هز كيان المسكين ، ولا أثقل همه إلا بعد أن باعها أبوها للسيد باتشا.

قال الكاهن وقد بدا في عينه أمارات الانتصار:

-- إذن سيفيق ويرجع طائعا إلى ملتنا بمجرد أن يلتقى (برولاتا) أليس كذلك يا ابنتى؟.

هبت رولاتا واقفة وصاحت:

- لو كان هذا المجنون هنا الأطلقت عليه الرصـــاص وقضـــيت عليــه. إقترب منها الكاهن، وناولها جواز السفر والتذكرة، ثم قال لها:

- لقد جهزت لك كل ما يحتاجه السفر .. وسوف تجدين نائبا عنى ينتظرك بمطار رأس الخيمة ليقودك إلى مقر سكنه بمزرعة الشيخ مسعود.

ثم سدد الكاهن إليها نظرات ثاقبة وأضاف:

- إن مهمتك محددة هى العودة باستيلاس ، واستعادة حبه ، وثقتة ، ولهذا عليك كظم غيظك وعليك بالاحتيال عليه.

قالت في دهشة:

- الاحتيال ؟
- أجل .. تحتالين لكي تحققي أهدافك ، وبأى ثمن
 - بأى ثمن ؟
 - نعم حتى لو بعت نفسك للشيطان.

وابتلع الكاهن ريقه ثم أضاف وهو يسدد إليها نظرات جادة:

- يجب أن نتصرف بحكمة ونتسلح بالصبر والمغريات.

قال أبوها في إصرار وهو يضع المال في جيبه ويتحسسه في شراهة:

- ثق أيها الكاهن الأعظم ، لن تدعه ابنتى يفلت منها مهما كانت التضحية .

قالت رولاتا ثائرة:

-" هذا الملعون تسبب في حرماني من ملذات الدنيا ، أو تظنون أنني أحب مثل هذا الأبله ؟ إنه تافه حقير وإلا لما فعل ما فعل.

قال لها الكاهن: يؤرقني هذا التردد .. كونى له في الظاهر.

فكرى فيه .. تحايلي عليه بقدر المسئولية المقدسة .

إنها سياسة .. معركة ونتيجة المعركة في يدك أنت يا (رولاتا) أنت وحدك.

قال أبوها:

- نعم الأمر بحتاج إلى تدبر وتخطيط ، فالولد غاية في الذكاء. وأضاف الكاهن .

- والغاية تبرر الوسيلة ، وحذار أن تذكريني عند استيلاس.

لزمت الصمت ثم قالت: - لا بأس.

يوم الرحيل ارتدت ملابسها ، وتزينت كعروس ، ووقفت أمام مرآة مشروخة قديمة لتطمئن على جمالها وهندامها، وتستكشف قدرتها على التأثير والإغراء . ووضعت أغلى العطور التي أتت بها وبأفخر الملابس الهندية من مقتنياتها في قصر باتشا وتزينت كذلك بالحلى .. وتدكرت أغنية كان يحبها استيلاس.

فى زمن ما قبل (باتشا) واخذت تتدرب عليها وتحفظها فى إصرار حتى لا تضيع منها .. إنها تعرف أن استيلاس كان رومانسيا حالما.. قال أبوها وهو يودعها فى المطار:

- رولاتا يا ابنتي تذكرى وعود الكاهن .. لا تخذلينى .. أبذلى أقصى ما تستطيعين من جهد إرضاء له ، وتعصبا لديننا ولا تذكريه عند استيلاس. هزت رولاتا كتفيها في استهانة وقالت:

- هه .. لن أخسر شيئا إنها رحلة إلى بلاد الخليج .. بلاد السحر والجمال كما يقولون .. ولن تكلفنى (روبيه) واحدة .. إنها نزهة قبل كل شئ . إزداد الأب غيظا فقال : والواجب المقدس يارولاتا ؟

- إطمئن سأعيده إليكم إنه يعبدني عبادة .. هاها .. هاها..

أحب (عبد الله بابو) الإسلام حبا ملك عليه جوارحه ، وألف حياته الجديدة بين رفقاء المسجد والشيخ مسعود ، وحراسته للمناحل ، ولم يعد يعانى من جفوة بعض المزارعين الهنود له – ومعظمهم من الملحدين. منذ أعلن إسلامه .. فمساندة الأصدقاء له ووقوف مريم وأخيها بجانبه ، عوضه كثيرا عن تلك الجفوة .. وعرف كثيرا من اللغة العربية فترود من مناهل المعرفة لكثرة الاطلاع على الكتب بمكتبة الشيخ مسعود العربية الضخمة .. وشرع في حفظ كثير من سور القرآن الكريم، ووزع وقته بين عمله في المزرعة عند المناحل ، وبين العبادة ، وزيارة مريم وأسرتها ، واللقاء برفقاء المسجد وحلقات الوعظ والإرشاد ..

ولم يعد يقف لحراسة المناحل وملاحظة تضبيط الحرارة ، أو البرودة في غرف المناحل وحسب ، بل صارت نظرته للنحل أعمق وأوسع منذ عرف الكثير عنه من شيخه ، ومن قراءته القرآن الكريم وفهمه لمعان لم يكن له عهد بها ، بعد تأملاته في أحوال النحل ، ومنزلته التي خصه الله بها .. لذلك فإنه يحرص كل الحرص على إبعاد المزارعين عنه أثناء رش المبيدات الحشرية ، ويحرص كل الحرص على ملاحظة مكيفات الهواء حتى يحافظ عليهم من الحر الشديد حتى لا يؤدى إلى إذابة الشمع فيسيل منه العسل ويملأ أرضية الخلية فيغرق فيه جميع النحل ويموت لا قدر الله .. أما في البرد الشديد ، فيسعف النحل بالتغذية اللازمة لمكوثه في الخلية حتى لا يضطر النحل لتناول كميات كبيرة من العسل ، وانتهاء المخزون منه فيؤدى إلى موته .. إنه صار يعامل النحل معاملة دقيقة ومتميزة ، حتى أنه، لو حاولت إحدى النحلات لسعه بعد خلع السترة الخاصة، التي تقيه من لسعه بعد إنتهاء عمله لا يمكن يفكر أبدا في قتلها.. بل يبعدها عنه بلطف وترفق ، لأنه يعلم أنها تموت إن لسعته .. إنه حريص على بقاء هذا المخلوق الذي يسبح بحمد الله ، فكيف يتسبب في موته سواء لسعه فيموت أو أهمله أو ضربه فيقنى لقد صسار النحل ملء الفؤاد والعيون..

ويكفى أنه كان سببا في إسلامه.

جلس (عبد الله بابو) وتربع فوق كنبة بالغرفة وأخذ يقرأ في كتاب الله بعد أن عاد من صلاة الفجر .. وما إن وصل راح يسردد بصوت يتهدج (يُولِجُ ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلْيَلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ) حتى سمع نغمات شجية هندية رقيقة تتبعث خلف نافذت المخلقة. " فصدق" وراح يسمعها وكانت

تقول:

يعذبني ظنك أنني.

زهدت الوصال -- وخنت العهود.

وما تدرى أنى بنار البعاد.

أقاسي مرارة هجر قوى عنيد.

وما باختيارى تناءيت عنك ولكنه قدر لا يريد ..

وجئتك أسألك الصفح عن ما مضى

فرب عتاب يزيل الجحود ..

وضع كتاب الله برفق فوق المنضدة ثم هرول خارجا .. إنه صوتها إنها هي (رولاتا) بشحمها ولحمها .. وتتاسى ما جرى منها ووجد نفسه يرد عليها بباقى الأغنية التى كان يعشقها من زمن بعيد فقال كالحالم بدون نغم:

لأنت منايا وسر حياتي.

وأنت من القلب نبض جديد

فحبك في مهجتي خالد

وطيفك في أعيني لا يحيد ..

ثم أضاف وقد تشابكت الأصابع في شوق فريد:

- آه .. رولاتا .. لو كنت شاعرا لكتبت ألف قصيدة عن لوعة الحب والشوق منذ افترقنا ..

> آه .. روحى تئن من البعاد .. وكما ترين شف جسمى من النوى. تمتمت فرحة وفى عينيها نشوة الانتصار :

- من اليوم ياحبيى .. لا بعاد .. لا شوق .. لا دموع سأكون لك وحدك. هز رأسه كمن يفيق .. وفرك عينيه كمن يستيقظ وهي تكمل:

- وهيا بنا .. إخلع هذا الجلباب الذي لا يليق إلا بأهل الخليج وارتد ملابسك الوطنية لكي نعود معا إلى بلدنا الحبيب بومباي.

فابتعد عنها قليلا ثم سألها وقد أفاق أكثر.

- والسيد باتشا ؟
- تنازل عنى أخيرا ، وبعد توسلات أبى.

قال في شك:

- هكذا من غير أن يقبض باقى الثمن؟
 - " اقتنع أن يسدد على أقساط.
 - لم يصرح عمى بذلك في رسائله.

- أراد لك عذب المفاجأة.
- وكيف عرفت عنوانى ؟ ومن أتى بك إلى هنا؟
 - يقولون في الأمثال .. من يسأل لا يتيه.
 - هيه .. لكل سؤال جواب عندك.

ابتعد عنها أكثر ، فهرولت نحوه ثم قالت بلهجة فيها لون اللهفة :

- إستيلاس أيها الحبيب.. ألا تقبلني، وتحتضنني كما كنا نفعل في الماضي الجميل ؟.

قال متماسكا:

- ليس لى الحق فى ذلك.
- "بل لك الحق .. ألست حبيبتك ، وابنة عمك ؟ وحلمك الذي تعشقه؟.
- أنا اليوم غير الأمس ، ولم يعد اسمى استيلاس ، فأنا الآن أحمل اسم "عبد الله بابو".

قالت وهي تفرك يديها في عصبية:

- ما معنى ذلك؟.
- معناه أننى اعتنقت الإسلام .. يارولاتا.

همت أن تصرخ لكنها تماسكت حتى لا تتعقد الأمور وقالت؟

- أنت تمزح أليس كذلك؟.
- المؤمن لا يتكلم إلا حقا.

قالت في عصبية:

- من علمك الإسلام ؟.
- أشار إلى خلايا النحل وقال لها.
- هذه الحشرة الصنغيرة المباركة.

تمتمت بينها وبين نفسها:

- لقد أصابه شر من بعدى .. مؤكد فقد عقله ..
 - ثم عادت للمراوغة وقالت له مبتسمة:
 - حبيبى .. سأكون لك وحدك .. فلنتزوج .
- (وَلَا تَنكِحُوا ٱلْمُشَرِكُاتِ حَتَىٰ يُؤْمِنَ) صدق الله العظيم. وممن تتزوج إذن؟
- قال تعالى فى نفس الآية السابقة (وَلَأَمَةُ مُؤْمِنَةً خَيْرٌمِن مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ)
 ولو كنت أنا مسلمة ، وأنت مشرك فماذا يكون وضعى ؟
- قال تعالى (وَلَا تُنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُواْ وَلَعَبْدُ مُّؤْمِنُ خَيْرٌ مِّن مُشْرِكِ وَال
 - ولماذا ؟.
- قسال تعسالى (أُولَتبِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ وَٱللَّهُ يَدْعُواْ إِلَى ٱلْمَعْفِرَةِ وَٱلْمَعْفِرَةِ بِالْمَالِي وَاللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُمْ وَاللَّهُ مَا اللَّهُ عَلَيْهُمْ يَتَذَكَّرُونَ). بإِذْنِهِ وَايُنتِهِ وَلِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ).

شعرت (رولاتا) بالهزيمة ، والإحباط ، لكنها تذكرت كلام الكاهن عليك بالصبر .. والحيلة .. والمراوغة .. إفعلى المستحيل .. الغاية تبرر الوسيلة، فهرولت إليه ، عند خلايا النحل ، وهجمت عليه وبسرعة طوقته بذراعيها وحاولت تقبيله ، لكنه تماسك ودفعها عنه بقوة لا تخلو من اللطف . تمنت لحظتها أن تنقض عليه مرة أخرى ، لتخنقه ولكنها تماسكت وقالت في ميوعة أكثر .

- أحبك يا استيلاس.

فسألها بصوت رقيق:

- ما معنى الحب في رأيك يارولاتا ؟
- الحب نار تؤجج الأبدان ، وأنت ما رأيك في الحب ؟
 - الحب نور .. وهبة الله للقلوب.
 - بل خلق الحب للمتعة للهفة للانسجام .

الحب العفيف الصادق طهارة .. ونضارة .. ونقاء .. ووفاء وإيثار، وتضحية وافتداء ..

- هذا الحب الذي تتكلم عنه لا يفيد ولا يثمر.
- الحب علاج سحرى لمشكلات الحياة الزوجية وهو الذى يأخذ بيدها الى بر الأمان.
 - إنك لم تتزوجني بعد يا حبيبي فكيف عرفت كل هذه المعانى ؟.

- من الإحساس بالاخرين ، وقد عشت فيه بكل معانيه السامية مع معارفي وأصدقائي وشيخي.

صرخت:

- وأنا ؟.

- لا أنكر أننى أحببتك فى الماضى .. ولكن الحب عدو التجافى، عدو القسوة ، عدو الضعف والتخاذل واللامبالاة .. عدو الغدر والكذب والانتقام .. عدو المادية والحقد.

أحست أن كلماته جارحة لأن كل ما ذكره يلتصق بها ، فقالت متصنعة الدلال والمراوغة:

- حبيبى أعذرك فى كل ما قلته لأنه بسبب الغيرة على. تطلع إليها مليا فى حيرة ثم قال:

للأسف لم تفهمي مغزاي ، ولا تريدين أن تفهمي.

حاولت مرة أخرى بأن هجمت عليه وطوقته بنزاعيها الممتلئتين العاريتين وحاولت تقبيله ، لكنه عاد فتماسك ودفعها عنه بقوة.

وبقى واقفا وبعض الرعشة قد أصابت جسده الفسارع النحيل ورغم هزيمتها إلا أنها عادت تقول في صبر وقد كظمت غيظها .

- حبيبى إننى ألتمس لك العذر .. وكلى استعداد لكى أتخلى أنا الأخرى عن عقيدتنا ، من أجل خاطرك.

شعر عبد الله بإحساسه الشفيف أنها تراوغه .. فقال لها:

- أهكذا ببساطة ؟ من غير أن تعرفى شيئا عن ديننا الإسلامى؟ ولا تكلفى نفسك مؤونة المعرفة بالله؟.
 - إذن من هو إلهك ؟.

قال تعالى (قُلُ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدُ ٱللَّهُ ٱلطَّهَ مَدُ لَمْ يَكِلِدٌ وَلَمْ يُولَدُ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَالله عَالَى اللهُ اللهُ الطَّهُ مَدُ لَمْ يَكِلْدُ وَلَمْ يُولَدُ وَلَمْ يَكُن لَهُ وَاللهُ وَلَمْ يَكُن لَهُ وَكُمْ يَكُن لَهُ وَلَمْ يَكُن لَهُ وَكُمْ يَكُن لَهُ وَلَا لَمْ يَكُن لَهُ وَكُمْ لَهُ وَلَا لَا يَعْلَى اللهُ اللهُ اللهُ وَلَا لَهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ وَلَا لَهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ وَلَا اللهُ الللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ ال

ثم أخذ يشرح لها معانى الآية وأضاف:

- وهو سبحانه ذو الملك والملكوت ، والعزة والجبروت، لـه السلطان والقهر ، والأمر والنهـى ، والسماوات مطويات بيمينه ، والأرض والخلائق مقهورين في قبضته.

هزت رأسها ووضعت يدها فوق جبينها ولم تعلق على كلامه وكأن على على على على على على عينيها غشاوة وعلى عقلها أقفالا .. فقط قالت :

- إننى متعبة من طول السفر فهل تأذن لى بالنوم ؟.

عاد بها إلى الحجرة، وفتحها بالمفتاح .. وقال لها في أدب جم:

- تفضلى فهذه حجرتى ، وبها كل الاستعدادات ، ثم فــتح لهــا مكيــف الهواء .. الذى يعالج صيف الخليج ورطوبته الخانقة .. لكنه سمعها تسأله بصوت فيه ميوعة وتمد له ذراعيها :

- وأنت ألا تأتى لتنام معى ؟. وراونته عن نفسه ، فاستعصم .. شم تتحنح وتماسك ثم قال وهو يغض طرفه عندما رآها تشرع في خلع الثياب:

- سأنصرف للعمل.
- وعندما بأتى المساء ؟.
- سأترك لك الحجرة وأنام في الاستراحة .
- صرخت وهي تقول: أخاف لو نمت بمفردي.
 - سأتصرف.
 - كيف؟
- ستنامین عند خطیبتی "مریم" فی حجرتها ومع أسرتها بمدینة دبی. کادت أن تمسك بتلابیبه ، لكنها تماسكت وقالت:
- حبيبى ما تقوله الآن مجرد نزوة سرعان ما تنطفئ جذوتها ، وتعـود معى إلى وطننا الحبيب ، ثم نتزوج هناك ، ثم ينتهـى الأمـر ، ألـيس كذلك؟
 - كلا ليس كذلك .
 - غريب أمرك .
- الأمر ليس فيه غرابة ، فللإنسان مطلق الحرية فـــى أن يتــزوج مــن يشاء، ويعتنق من العقائد ما يشاء.
 - لكنك أخطأت حينما فكرت في غيرى.
 - وباتشا؟.
 - كنت مرغمة ، وضحية الفقر والهوان كما تعلم .
 - لا بأس .. أستطيع أن أتزوج منك على شرط.

- ما هو ؟.
- أن تدرسى الإسلام أمام عينى دراسة وافية وبعد اقتناع تام تؤمنن بالله ورسوله وتشهرين إسلامك كما فعلت.

ولماذا لا يحدث ذلك في الهند؟.

- هذا شرطی.

غيرت مجرى الحديث فقالت:

- ماذا أعجبك في تلك الفتاة التي تدعى مريم .. هل هي أجمل مني؟
- ملائكية العينين، صاحبة عواطف صادقة مبرأة من الطمع ، لم تحب أحداً في حياتها غيرى ، مدرسة ، ومسلمة وتعرف الله حق المعرفة ، مثقفة ، و صاحت مغتاظة :
 - كفى ، وهيا بنا .. أريد أن أنام.
 - تنامين عند مريم "أتوافقين؟.
- أوافق. وصحبها إلى بيت غلوم ، وعرفهم بها وبكل نواياها بلهجة عربية حتى لا تفهم ابنة عمه ما يقول .

قال محمد غلوم لأخته (مريم): أكرمي مثواها ، إنها ضسيفتنا إلى أن يقضى الله أمرا كان مفعولا.

ابتسمت مريم وقالت:

- مرحبا بضيفتنا الغالية .. تفضلي.

وصحبتها إلى غرفة نومها.. ثم وضعت أمامها أطايب الطعام، والفاكهة، ولكن (رولاتا) نظرت إليها شذرا وسألتها وهى تتطلع إلى وجهها الخالى من المساحيق.

- ما الذى جعل استيلاس يستسلم لك ويخطبك .. لا أعتقد أنه الحسب ، فهو يحبنى أنا منذ زمن بعيد .. بل يعشقنى عشقا.

قالت مريم في هدوء:

قال صلى الله عليه وسلم: "فاظفر بذات الدين تربت يداك" وقد ظفر بي لهذا الغرض.

هزت (رولاتا) كتفيها في استخفاف وقالت:

- أقول لك ليست لاستيلاس خطيبة ولا حبيبة سواى.
 - أتصدقين هذا العبث؟.
- ليس عبثا ، ولكنه واقع مؤكد يا آنسة فأكرم لك أن ترفعى الراية البيضاء.
- تذكرى أن الرجال لا يفتحون قلوبهم مرة أخرى للمر آة الغادرة مهما كان حبهم لها.

ردت رولاتا ثائرة:

- أنت وقحة .

قالت (مريم) في هدوء:

- لو لم تكونى ضيفة في بيتنا للقنتك درسا في الأدب.

هبت (رولاتا) في غضب وصاحت:

- أين استيلاس .. أريد استيلاس .
 - عبد الله بابو هنا.
 - أين؟.
- يتربع في قلبي. قالت هذا لإغاظتها مع أنه قد انصرف.

إهتاجت (رولاتا) وتحولت إلى أشبه بنمرة جريحة ، وأخذت تعبث في أناملها بعصبية ، وتتحرك في الغرفة حركات بغير هدف ، وتتلفت هنا ، وهناك في توتر ، ثم قالت وهي تكز على أسنانها في غيظ:

- لو كنت في الهند الأطلقت عليك الرصاص ، وقضيت عليك ،لكنني في بلد غريب.

فردت عليها مريم في تماسك:

- ولماذا جئت إلى البلد الغريب؟.
- لكى أستعيد حب استيلاس ، وثقته.
 - بل جئت لمهمة محددة.
 - ما هي؟.
- هي احتيالك عليه، حتى يترك دينه الإسلامي الحنيف.

أليس كذلك؟

- هو الذي قال لك هذا؟.
- بل كل تصرفاتك تدل على ذلك.

أهتاجت رولاتا أكثر فوقعت في المحظور ، وقالت بدون تحفظ:

- لقد سقط استيلاس في هوة ليس لها قرار ، ولابد أن يفيق يوما من غيبوبته.
 - إنك تحلمين ..
 - بل أنا على يقين.
- اليقين الذي يجب أن تفهميه هو أن "عبد الله بابو" اعتنق الإسلام عن اقتناع تام ، وبعد أن تجلت له الحقائق دون زيف ، وأشرق في قلب الصدق دون رياء ، ومحال أن يرجع إلى ملتكم ، ملة الشيطان وخاصة بعد أن حفظ القرآن قال تعالى (وَعَدَ اللهُ ٱلْمُنْفِقِينَ وَٱلْمُنَفِقَاتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ بعد أن حفظ القرآن قال تعالى (وَعَدَ اللهُ ٱلمَنْفِقِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالله العظيم جَهنَّمَ خَلِدِينَ فِيها هِي حَسَبُهُ مُ وَلَعَنَهُ مُ الله العظيم ولما شرحت لها هذه المعانى باللهجة الهندية التي تعرفها هبت (رولاتا) خارجة من البيت .. وحاول غلوم أن يستوقفها، لكنها اندفعت إلى الخارج اندفاعا لا يقاوم ، وسرعان ما اختفت وابتلعتها شوارع دبي المزدحمة، ولا أحد يدرى وجهتها، فعاد غلوم من الخارج وقد شحب وجهه من كثرة البحث عنها ، بينما حملت مريم عبد الرحمن لتسكته، وقد هدأ انفعالها...
 - ألم تعثر عليها؟
 - كلا .. كما لو كانت الأرض انشقت، وابتلعتها.

تم جفف عرقا يتصبب وتطلع إليها مليا ثم قال:

- هل حدث تصادم بينكما؟.

ابتسمت مريم في هدوء ابتسامة ماكرة..

فضمك (غلوم) وعلق قائلا (إنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ)

وحاول الانصراف ليواصل عمله لكن أم عبد الرحمن استيقظت واستوقفته ، بينما قالت مريم: ترى أين ذهبت رولاتا ؟.

- أعتقد أنها عادت إلى ابن عمها بالمزرعة إنها لا تعرف هنا أحداً غيره. جالت بنظراتها في فضاء البيت، بينما قالت أم عبد الرحمن لزوجها:
 - لا تنس الخبز ياأبا عبد الرحمن، والأرز البرياني. ثم انصرفت إلى الداخل لترضع الصغير بعد أن أوما بالإيجاب،

وعادت مريم لتقول الأخيها شاردة:

- أخش على (عبد الله) من رولاتا إن عادت إليه وانفردت به.
 - أهى الغيرة إذن ؟.
 - إنها كالحية لينة الملمس ولكن لدغتها والموت !!.

أمسك بيدها وقال لها في ثقة:

- (عبد الله بابو) عرف الطريق الصحيح، وحسن إسلامه، فلل تفقدى الثقة فيه.

- وحديث نبى الأمة يقول " ما اجتمع رجل وامرأة إلا وكان الشبطان ثالثهما".
 - صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم عاد فقال قبل أن ينصرف.
- لقد خرج من الأزمة السابقة بسلام وأتى بها عندنا.. فاطمئنى ومع كلً سوف أمر عليه.

أقامت دائرة الأوقاف، والشئون الإسلامية حفلا كبيرا (لعبد الله بابو) بعد أن أخذ حكما من المحكمة الشرعية يؤكد اسلامه.

وحضر الشيخ مسعود وجميع مريديه وتلامذته ومعارفه، كما حضره محمد غلوم - بعد أن استأذن من الشيخ ووافق -، وبعض رئيسات الجمعيات النسائية وكان من بينهم "مريم" وبعض زميلاتها المدرسات ، ونخبة من أجهزة الإعلام ليصوروا الحفل ويسجلوه ..

وبدأ الشيخ مسعود الحفل بكلمة الافتتاح، ونبذة عن حياة (عبد الله بابو) وكيف آمن وصبح إسلامه.

وكيف خلصت نفسه من أطماع الدنيا، وبرئ من نزواتها وشهواتها وصار يقضى يومه متوضئا ، يردد اسم الله ، ويصحو على ذكر الله. وأصبح بعد اعتناقه الإسلام يحيا في واحة من الأمن والسلام.. واختتم الشيخ كلمته بهذه المفاجأة:

- ولقد قررت الدائرة انتقال (عبد الله بابو) لوظيفة مترجم لجميع الكتب الدينية من العربية إلى الإنجليزية ، بمكتبة دائسرة الأوقاف والشئون الإسلامية. وضبج الحاضرون بالتكبير .. ثم دعاه ليتسلم المكافأة ، وكانت عبارة عن مفتاح لسيارة جديدة ، ومفتاح أخر لشقة الزوجية ، ومبلغ من المال وصعد عبد الله إلى المنصة لاستلام الجوائز وسط التكبير والتسبيح والتصفيق من بعض النسوة الحضور .. واختتم الحفل المشهود بهذه الكلمة التي ألقاها (عبد الله بابو) بلغة عربية صحيحة لا تخلو من بعض الأخطاء،

قال فيها بعد السلام والثناء على المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وبعد تقديم الشكر لكل من ساهم في الحفل والجوائز – وقال:

- أقف عاجزا أمام نعم الله على .. ولكن يجب أن أعترف بالشكر والعرفان للشيخ مسعود الذى أخذ بيدى إلى الحقيقة .. وإلى نور الهداية.. وبصرنى وعلمنى وثقفنى .. ثم تركنى أختار الدين الذى يميل إلى قلبى، وعقلى بعد أن درست جميع الأديان فى مكتبته العريقة الخالدة ، واخترت الدين الإسلامي بعد أن درسته وخبرته واقتنعت به قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من صنع لكم معروفا فكافئوه فإن لم تستطيعوا الله عليه وسلم " من صنع لكم معروفا فكافئوه فإن لم تستطيعوا فادعوا له إن الم تستطيعوا .

كما أن هناك مخلوقا أخر صغيرا مباركا عرفت الله عن طريقه هذا المخلوق الذى ميزه الله تعالى وأعطاه منزلة عالية عن مخلوقاته الأخرى، وذكره في كتابه الكريم في مواطن مختلفة وأوحى إليه. إنه هو "النحل".. وعاود الحضور التهليل والتكبير .. ثم واصل كلمته العصماء فاسترسل قائلاً.

فبعد تأملاتی فی أحوال النحل وأنا أعامله كحارس فی البدایة لخلایاه شم نحال .. زادت نظرتی عمقا بقدرة الله وعظمته، وتفتح ذهنی عن معان فی القرآن الكریم لم یكن لی عهد بها فدرستها علی ید شیخنا مسعود وتفكرت ودرست وتعلمت ، فشكرت الله ، وكبرته وعبدته حق عبادته .. كما لا أنسی ما حییت من أخذت بیدی هی وأخوها ودفعانی إلی البحث عن الإسلام حتی أحببته حبا ملك علی حیاتی .. ففرت بها وخطبتها لتكون لی زوجة المستقبل .. إنها الأستاذة مریم (غلوم).

وابتسمت مريم وخبأت وجهها استيحاء حينما تسلطت عليها كاميرات "التلفاز"، ثم اختتم (عبد الله بابو) كلمته بهذه المفاجأة فقال:

بقى أن أقول لكم يا أحبائي فى الله. إننى بعد أن أتزوج واستقر سأخرج إلى العالم بمشيئته سبحانه وبمساعدة منكم للدعوة إلى الله، للمسلمين وغير المسلمين. نعم إنهم فى حاجة إلى الإيمان الصحيح، وهناك ياأحبائى من لا يعرفون شيئا عن الإسلم، وهناك مسلمون فترت عقيدتهم، وانصرفوا عن جوهر دينهم، فلن أتراخى عن أداء ذلك الواجب

المقدس ما حييت وأعدكم بهذا ، والله على ما أقول شهيد ، والسلام عليكم ورحة الله وبركاته.

وبعد أن انتهى الحفل عاد عبد الله إلى المزرعة بصحبة غلوم ومريم .. في سيارته الجميلة، وكان قد تعلم فن القيادة على يدى غلوم من قبل وحصل على الرخصة .. قالت له مريم في فضاء المزرعة .

الليل بهيج حنون.

فأكمل (عبد الله) بصوت هائم سعيد

- القمر ساحر ساهر ..

- والأنسام الليلة في أرج وعطر .

قال (غلوم): - هذه المزرعة بمثابة ريف جميل ساحر

قضيت أحلى ساعات العمر فيه ..

أضاف عبد الله بصوت حالم:

يا لنخيله ، وأشجاره ونباته ، يا لأفراحه ولياليه، يا لسكونه الـذى يهـزأ بضبجة المدينة ، يا لقناعته التى تهزأ بجشع كثير من الناس بالإيمان الذى يهزأ بجحودهم .. كم تمنيت أن أبقى فيه أبدا.

فسألته مريم بصوتها الرقيق:

- كيف إذا ستترك العشيرة والأهل والصحاب والذكريات والذين تحبهم ويحبونك ، وتذكرهم ويذكرونك .. لتطوف آفاق الأرض .. كما وعدتنا في الحفل الميمون .. كيف؟.

سرح عبد الله بعيدا ثم قال لها:

- ستكونين برفقتى ، بعد أن نتزوج لكى نملاً آفاق الدنيا بالدعوة إلى الله.. الله النور إلى الذكر ، ثم .. نعود ثانية إلى الإمارات. لقد صارت وطنى. همس (غلوم).

- كل شئ جاهز لم يبق إلا موعد الزفاف.

قال عبد الله متلهفا:

- ما رأيكما أن يكون في الغد ؟.

ضحك الجميع لكن مريم همست:

- بل آخر الأسبوع حتى أستعد له.

ولمحه غلوم شاردا فقال متفكها:

- عبد الله يفكر في القيود الزوجية أراهن على ذلك.

إبتسم عبد الله وقد أفاق:

- ستكون قيودا من ذهب.

قالت مريم: وسوف أعينك على المثل العليا التي ارتضيتها ، إنها في دمي كما هي في دمك.

- سلمت لي .. ياحسن الدنيا وبهجتها.

وأضافت في إخلاص:

- وستجد وقتا للقراءة والتأمل ، ولن أدع الحياة الزوجية تأخذك في دوامتها..

هلل غلوم وصفق لأخته قائلا:

- منطق صائب .. وإيثار عبقرى ووفاء في زمن عز فيه الوفاء، اللهم لا من ولا حسد.

ابتسم عبد الله وقال:

- الآنسة مريم مثالية ، ندرت مثاليتها بين النساء إلا ما رحم ربى. قال محمد غلوم فرحاً:

- مبارك مقدما هذا الزواج ألف مرة.

وقبل أن ينصرف هو وأخته .. همست مريم "لعبد الله بابو" قائلة:

- ألم تفكر في أن تغير شيئا من معتقدات ابنة عمك؟

- لم أرها منذ رحلت من عندكم .. ولم أجد لديها قبولا ..

قال غلوم:

- وأنا أشهد على ذلك .

لكنها أقسمت أمامي أن تتشبث بك ، ولن تتركك تفلت من حياتها.

ضحك (عبد الله) وسعد في نفس الوقت بغيرتها عليه وقال مطمئنا:

- ليطمئن قلبك ، فالإنسانة التى استهترت بمشاعرى ، وفترت عواطفها نحوى بمجرد أن اشتراها رجل ثرى ، وحاولت إنتزاعي من ديني الإسلامى إلى معتقداتها ، ولم تستجب للإيمان بالله .. لا تلزمنى فى كثير أو قليل.

قال غلوم لمريم:

إطمئنى باأختاه فصفحات حياته الجديدة بيضاء وقد بدأها عن وعى وصدق وايمان وحبك في قلبه يشع نورا وصفاء ، ورسوخا ابتسمت في رضا .. ثم انصرفت مع أخيها لتستعد ليوم الزفاف ..

قال عبد الله بابو للشيخ مسعود ، وكان واقفا أمام المناحل وكأنه يتبتل:

- اسمح لى يا سيدى أن أتردد على المناحل من وقت الآخر بعد أن أتسلم عملى الجديد في أول الشهر القادم.

قال الشيخ مبتسما:

- المناحل وكل ما في المزرعة وما أملك طوع أمرك يا عبد الله.

خطف (عبد الله) يد الشيخ وقبلها .. فنزعها بسرعة وقال:

- أستغفر الله .
- يا سيدي إنه لشرف كبير أن أقبل يدى شيخى ومعلمى..

ربت الشيخ على رأسه مبتسما بينما أضاف (عبد الله) في تبتل، وعرفان:

- دعنى أقبل هذه اليد التي لم تدنسها الأهواء ولا الشهوات.

قال الشيخ في تواضع:

- بل صرت أنت أفضل منى ، ومنا جميعا .
- حاشا لله ياسيدى .. ومن أكون بالنسبة لك .. إننى مهما بلغت من من الهداية لن أصل إليك .. إننى بالنسبة لك قطرة في محيط.

- الاسلام يجب ما قبله ، وقد صرت بعد إيمانك صفحة بيضاء تضيئ وجهك إشراقا في حب الله كالقمر في تمامه، يشرق في سماء صافية الأديم ، وصار يقينك محصنا بالعلم، وعلمك معتمدا على اليقين .
- " ولكن معرفتى بالله ليس لها نهاية .. إننى عاجز عن الوصول إلى حقيقة ما وراء آيات الله ..
 - يقول أحد الصالحين (العجز عن درك الإدراك إدارك).

ثم أضاف الشيخ:

- وفي أدب العبودية كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (اله. نحصى ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك).

قال (عبد الله) في خضوع وشوق:

- زدنی یا سیدي زدنی.

قال الشيخ:

- إن تيار الجدل الفلسفى عن الدين الإسلامى كاد يجرف الناس ويشغلهم عن إخلاص العمل لله تعالى ، فلابد كما قلت فى الحفل من صيحة قوية منظمة ترد الشاردين عن المعرفة، وترشد الحائرين إلى الجادة ، وتهدى الضالين إلى الصراط المستقيم، فإذا نويت الخروج إلى الناس لتدعوهم إلى ربهم ، فعليك بالأسلوب العلمى المنظم الذى يجمع بين العلم والعمل. قال عبد الله:

- هل يتطلب منى ذلك الأسلوب شيئا معينا؟
- يتطلب منك النظر بعمق في نصوص الكتاب والسنة، نظر ا يربط كل نص بموضوعية ، ويضعه تبيانا لحكمته ، وتقريبا للعقول ، والقلوب، منبها على معانيها ، مشيرا إلى أسرارها مبتعدا عن ميادين الجدل والمراء، مبينا طريق العمل بها ، شارحا آثارها ، مستشهدا بمواقف السابقين من صالحي الذمة الاستمالة القلوب بعبارات سهلة يكسو كلامك نور الحق وضياء الهدى.
 - سأفعل إن شاء الله.

اقترب الشيخ مسعود من إحدى خلايا النحل وضحك ، فسأله عبد الله عن سر انبساطه فقال:

- يبدو أن حشرة كبيرة دخلت الخلية فقتلتها الشغالات بسمها وصمعب عليها سحبها خارج الخلية.. إنها كما تعلم تهاجم أى عدو بسمها إذا اقتحم الخلية
 - وما العمل يا سيدى .. هل أمد يدى الأخرج الحشرة؟.
 - بل هذه مهمة الشغالات ...
 - کیف یاسیدی ؟.

أنظر!! إن شغالات النحل قد أتت بمادة إسمها العكبر التغطى جسم الحشرة الميتة .. لتحافظ على نظافة الخلية من أى تلوث.

قال عبد الله بابو وقد عاد إلى حيرته

- ومن أين تجئ بالعكبر هذا ؟.

قال الشيخ موضحا:

- تجئ به شغالات النحل من براعم الأشجار، وتجنيه وتحمله في سلة حبوب الطلع التي توجد على أرجلها الخلفية.

- ما شكله، وما لونه وما طعمه؟.

- العكبر هذا مادة صمغية ، تشبه الغراء ، وله رائحة عطرية نفاذة، وطعم مر ، ولون يختلف باختلاف المصدر النباتي الذي جمع منه.

- وهل للعكبر فوائد أخرى غير تغطية جسم الحشرات الكبيرة الميتة داخل الخلية؟.

هز الشيخ رأسه بالإيجاب وقال:

- له فوائد كثيرة منها أن شغالات النحل يستخدمنه لتبطين وتلميع جدران العيون السداسية الشمعية من الداخل بهذا العكبر ، وذلك قبل وضع الملكة للبيض فيه.

هلل عبد الله وكبر:

- لا اله إلا الله وسبحان الله.

ثم أضاف الشيخ:

- كما تلصق به الثقوب والشقوق الموجودة في الخلية، وهسى أيضا تستخدم العكبر كمادة مبيدة للجراثيم، كما تضيق به مدخل الخلية لمنع دخول أي غريب، وتستخدم العكبر أيضا في طلاء جدران الخلية لمنع الجراثيم ، وليكون العكبر حائلا ضد الرطوبة في حالة تضييق مدخل الخلية وسد الشقوق ، وحتى تمنع دخول الماء أثناء هطول الأمطار الغزيرة ، إذا كانت خلايا النحل في الفضاء كما تثبت شغالات النحل أجزاء الخلية جيدا بالعكبر مما يجعل الخلية تتحمل عملية النقل ، كما أن العكبر وحبوب الطلع وغذاء الملكات و سل النحل فيه شفاء للناس من أمراض كثيرة سوف أطلعك عليهافي المرات القادمة بإذن الله تعالى ".

خرج (عبد الله بابو) من المسجد عقب صلاة العشاء ، كانت بيده المسبحة التى أبدا لا تفارقه منذ أهدتها إليه ذات يوم خطيبته مريم ، بعد أن اهتدى للإسلام ، ومنذ علمه الشيخ التسابيح وفوائدها ومضى فى طريقه قاصدا غرفته بالمزرعة ، وهو يردد الصلاة على النبى، فقد قال له شيخه ،إن من قالها كل يوم عشر مرات ، أدركته شفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم يوم القيامة، وقد ترك (غلوم) يحاسب الشيخ على إيراد (التاكسى) عقب الصلاة ، ومعهما بعض المصلين .. كانوا يقفون أمام المسجد. وما إن دخل (عبد الله بابو) غرفته المظلمة، وضخط مفتاح النور الكهربائي ليضئ الحجرة، حتى انفجر موقد الغاز، واشتعلت النيران الكهربائي ليضئ الحجرة، حتى انفجر موقد الغاز، واشتعلت النيران بالغرفة. فهرول خارجا، وقذف بغطرته المشتعلة بعيدا كما خلع جلبابه،

زراعه الأيمن.. وكان يصرخ ويصيح:

ثم ارتمى فوق الأرض الرملية وتمرغ فيها ليطفئ نارا قد اشتعلت في

- أنقذوني .. أدركوني .. أغيثوني .

ثم سكت مرة ولحدة ، ومن لطف الله أن حول النافذة خلاء لكانت النيران التهمته كما التهمت كل شئ بالغرفة..

وهرول الشيخ وكل من معه وأتوا على صراخه ، كما تسابق بعض المزارعين في إطفاء الحريق حتى تم لهم ذلك وأسرعت سيارة الإسعاف، والنجدة ، والمطافئ إلى موقع الحادثة الرهيبة، ودهش الناس لمنظر (عبد الله) الذي لم يكن مصابا بالحريق فحسب وإنما وجدوه ينزف دما من صدره بغزارة .. وفي لحظات نقل إلى المستشفى ، وحانت من (غلوم) التفاته ، فرأى سيارة حمراء من الطراز الألماني تنطلق كالسهم ، رأى فيهاشبحي رجل وامرأة لم يتبين ملامحهما ولم يستطع أن يلتقط رقمها، ولكن ملابس الرجل كانت تدل على أنه كاهن ، وهكذا أدلسي (غلوم) بشهادته أمام رجال الشرطة ، وعندما طلب الطبيب من يتبرع (لعبد الله بابو) بالدم انسابق الحضور الحشى مريم سرعان ما حضرت عندما أبلغها أخوها بالحادثة ، وهي وكل الناس يريدون أن يحظوا بهذا الشرف الكبير، أما (عبد الله بابو) فكان في غيبوبة .. لم يفق إلا بعد ساعتين. إن الأطباء اكتشفوا جرحا نافذا في الرئة اليسرى لكن الإصابة لم تصل إلى القلب .. هذا غير الحرق الذي أصاب نراعه الأيمن وبعض أجزاء قليلة من جسده ..

قال الطبيب لقد نجى من الحريق بمعجزة إلهية .. وقال طبيب آخر . الحمد شه .. إن عناية الله كانت تحرسه ، بضعة ملليمترات أنقذت حياته.. لأن الإصابة في القلب قاتلة على الفور ..

وقال غيرهما:

- إنها جريمة مدبرة .. وإجراءات الطب الشرعى ستظهر الحقيقة وكذلك رجال الشرطة .

أخذ الشيخ مسعود ومن معه يدعون الأخيهم (عبد الله بابو) بالنجاة، وقال لهم الشيخ : يا أبنائي ألحوا في الدعاء، ثم ردد في أسى:

- إن الأبدى الشريرة أرادت أن تسكت صوته إلى الأبد لأنه نطق بكلمة التوحيد .. كلمة الحق .

وقال (غلوم) بصوت حزين - تعصب أعمى.

أما مريم فقالت باكية : لقد اختار طريق الله ، ولن تستطيع قـوة فـى الوجود أن تطفئ نور الله .

فى اليوم التالى زال الخطر ، وتحسنت حالمة (عبد الله) بعد إجراء المجراء المجراحة له، فهتف أحباؤه قائلين تباعا أمام غرفته:

- إننا معك على الدرب سائرون.

- وبدین الله مستمسکون ، والنار التی أضرموها فی جسدك كانت بردا وسلاما بإذن الله.

- والخنجر الذى صوبوه إلى صدرك لن يغير قدر الله ، والله غالب على أمره. لقد أحبه الناس . فازدحم مستشفى دبى بحشد من الزائرين كانت مريم تقف إلى جوار سريره ، بعد أن نقلوه من العناية المركزة ، وزال الخطر ، وعلى الجانب الآخر الشيخ مسعود وبيده عبوة بها عسل النحل.

قرأ (عبد الله بابو) في كل العيون ، والوجوه عبارات الحب والوفاء. عبارات ، لم ير ، ولم يسمع مثلها في حياته من قبل ، عبارات عوضت عن حرمان السنين ، فدمعت عيناه فرحا وحمدا لله الرحمن جففت (مريم) دموعه ، بعد أن انتهى طابور المحبين ، ونظرت إليه في ود عميق، نظرة من غير كلام ، لكنها أودعتها كل مشاعر الحب ، والود والرحمة.. أما (غلوم) فقد شرق بدموعه، ولم يستطع الكلام، لكنه كان دائم الدعاء له في صمت دفين..

قال (عبد الله بابو):

- أتبكيان ؟

لقد نجانی الله من موت محقق ، وأعتقد أن ذلك كان بسبب الصلاة على حبيبى المصطفى صلى الله عليه وسلم وقد رأيته فى المنام ، يمسح على رأسى بيده الشريفه ويبتسم لى.

ردد الجميع: صلى الله عليه وسلم، وقال الشيخ هذه بشرى الشفاء إن شاء الله فأبشر.

ثم أضاف : وعسل النحل هذا سيكون علاجك من الحروق.

ثم وضع عبوة أخرى كانت معه وأضاف:

- وهذا عسل نحل مخلوط بغذاء الملكات ، فاليعطى ملعقتان قبل طعام الإفطار كل يوم ، وسوف يساعده على الشفاء إن شاء الله.

قال غلوم.

- سمعا وطاعة.

نشطت الشرطة فى البحث والتحرى عن السيارة الألمانية الصنع الحمراء اللون، وعمن كانا فيها ، ولقد عرفت أجهزة الأمن الخليجية بالمهارة ودقة التحرى والمتابعة ، فأمن البلد يقتضى الإمساك بكل من تسول له نفسه الإخلال بالأمن ، والإعتداء على أرواح الناس، أو عدم احترام سلطة الدولة ، فالدولة تعيش فى أمان واستقرار

سأل الضابط المحقق (عبد الله بابو) قائلا:

الك أعداء ؟" -

فأجاب قائلا:

- كلا ليس لى أعداء إن كل من أعرفهم يحبونني وأحبهم.

لكن (مريم) تدخلت قائلة:

- بل له أعداء ياحضرة الضابط إنها (رولاتا) ابنة عمه أتت من الهند لتفعل فعلتها.

قال عبد الله منفعلا:

- اصمتى يا مريم .. أرجوك.

ثم أضاف:

- ياسيدى الضابط ، إننى أحمد الله على أن كتب لى النجاة ، أما الجانى فلن أجنى من وراء عقوبته شيئا ذا بال.

قال الضابط المحقق في إلحاح.

- لابد أن ترشدنا بكل ما لديك حتى تأخذ العدالة مجراها ، فأمن البلد كله يقتضى الإمساك بالمجرمين.

ثم أضاف:

- هیه .. هل تشك في (رولاتا)؟

صمت عبد الله بابو ولم يجب ..

فوجه السؤال لمريم:

- لماذا أتت رولاتا من الهند هكذا فجأة إلى الإمارات؟.

وهمت مريم أن تجيب ، لكن (عبد الله) سبقها قائلا:

- إنها ابنة عمى .. أتت لزيارتي من موطننا الهند ثم رحلت لحال سبيلها.

مالت (مريم) على أذنه وقالت مؤكدة:

- أقسم إنك مازلت تحبها.

صمت (عبد الله) ولم يعلق ، بينما عاد المحقق للمساءلة:

- هل لغرفتك التى احترقت مفاتيح؟.

- لم يكن لها غير مفتاح واحد .
 - أين هو ؟.
- ربما في جيب جلبابي الذي رميته وهو يشتعل أمام الغرفة.
 - لم نعثر عليه أثناء المعاينة، فتذكر جيدا أين اختفى.
 - ربما سقط منى سهوا وأنا أصلى العشاء.
 - فتشنا المسجد ، والاستراحة والساحة .. فلم نجد له أثرا .
 - لا أدرى .. أقسم إننى لا أعرف أين اختفى.
- هل وجدت الغرفة مغلقة بالمفتاح لحظة عودتك إليها قبل وقوع الحادث؟
 - شرد عبد الله بعيدا ثم تذكر .. فقال على الفور.
 - تذكرت .. لم تكن مغلقة.
 - هل أنت موقن أنك أغلقتها بالمفتاح قبل الذهاب إلى المسجد؟.
 - لا أتذكر ...

وتمكنت أجهزة الأمن من معرفة الفندق السذى نزلت فيه (رولات) فاستطاعت أن تمسك بها ، وبتفتيش حقيبة يدها عثروا على المفتاح المفقود بها فكان الدليل الدامغ .. والخيط الرفيع السذي كشف أسرار الجريمة ..

في التحقيق أنكرت (رولاتا) أية صلة لها بشئ عن الكاهن.

كما أن (محمد غلوم) لم يستطع الجزم بأنها هي التي كانت مع الكاهن ذلك لأن المسافة لم تكن بالقصيرة ، والضوء الكهربائي كان خافتا ..

سألها الضابط المحقق بعد أن عرف من (غلوم) أنها فررت من بيته واختفت كلمح البصر ، ولأن (عبد الله) رفض مبيتها عنده بالمزرعة فقال لها:

- اين أقمت في تلك الفترة بعد فرازك من بيت غلوم؟

تلعثمت (رولاتا) ثم قالت:

- أقمت بفندق (النخيل) بمدينة دبى الذى أمسكتمونى فيه.
 - من أين أتيت بتكاليف الفندق والإقامة والسفر ؟
- كان معى مال كثير .. أهداه إلى السيد (باتشا) عندما تنازل عنى لأبى وكيف حصلت على فيزا الدخول إلى الإمارات؟ ومن ساعدك على ذلك؟
- حصلت عليها بسهولة لأنها عن طريق السياحة وإقامتها شهران كما علمت .. ولم يساعدني أحد غير أبي وبعض معارفه.
 - ومن صحبك إلى المزرعة ، وكيف عرفت عنوان ابن عمك (عبد الله بابو)
- لم يصحبنى أحد ، وعرفت عنوانه من الخطابات التى كان يتبادلها مع أبى في الهند ، وسألت سائق التاكسي فأتى بي إلى المزرعة".
- والغرض الحقيقى من الزيارة .. أهو الانتقام من (عبد الله بابو) لتركه عقيدتكم .. أم الحب والغيرة كما تدعين؟.

وهنا رفضت الإدلاء بأية معلومات أخرى إلا بحضور مندوب من السفارة الهندية ، كما طلبت محاميا من الهند كى يطلع على التحريات ويدافع عنها.انصرف المحقق ، وقد أودعوها فى سجن الشرطة الاحتياطى الخاص بالنساء .. وأنها رهن المحاكمة.. كسجينة خارج وطنها.

وتعاونت شرطة دبى مع شرطة رأس الخيمة فى البحث عن السيارة الحمراء الألمانية المستأجرة ، واستطاعتا الإمساك بخيط عندما عشرا عليها تقف أمام فندق النخيل الذى نوهت عنه (رولاتا) أثناء التحقيق ، وتمكنوا من معرفة المستأجر ، فقد أكد لهم صاحب السيارة المستأجرة أنه كان كاهنا وبرفقته فتاه ، تدعى (رولاتا) وهى التى دونت اسمها عندي بمكتب استئجار السيارات كما جاءوا برسام من قبل الشرطة وأخذ في رسم ملامح الكاهن الهندى وملابسه التى كان يرتديها حسب المواصفات التى أدلى بها صاحب مكتب السيارات ، فحامت الشبهات حول الكاهن، وعلى الفور أصدرت الشرطة أوامرها بمنع الكاهن من السفر والقبض عليه قبل مغادرة البلاد ، وذلك بعد إرسال الصور التقريبية لملامحه وهندامه ، وتوزيعها على جميع مطارات الدولة ومنافذها.

ومن ناحية أخرى فاجأ الضابط المحقق (رولاتا) وهى فى الحجز بوسائله المباحثية الخاصة كى تعترف بالحقيقة ، للإيقاع بالجانى المتعاون معها فى الجريمة .. فأفهمها ، أنهم قبضوا على الكاهن ، وقال لها:

⁻ المتهم اعترف.

فاندفعت قائلة دون روية:

- الكاهن شيكار ؟.
 - هو بعينه .
- وبماذا اعترف ؟.
- بأنك أنت المدبرة الحقيقية لسرقة المفتاح ولحريق الحجرة بعد أن قمت بقطع خرطوم الأنبوبة ، ولما لمحت (عبد الله بابو) أنه ما زال على قيد الحياة قمت بطعنه بخنجر وهو ملقى على الأرض ، للتخلص منه نهائيا.. فما قولك في اعترافات الكاهن شيكار؟.

صمتت (رولاتا) باكية ، فعاد المحقق يقول لها ليخيفها:

- "صمتك هذا سيوصلك إلى حبل المشنقة ، أما إذا اعترفت سيخفف عنك الحكم". فانهارت باكية واعترفت بالحقيقة كاملة بأنها كانت ضحية ، وأن كل ما قاله الكاهن هو الكنب بعينه والافتراء .. فهو الدى خطط ودبر ، منذ أتى إلى الهند. وقالت : - وأعطاني أموالا وخلصني من عبودية (باتشا) ودفع له الثمن بالدولارات حتى اسالوا (باتشا)، ولما فشلت محاولتي في الإيقاع بابن عمى وإعادة ثقته إلى ومحبته وذلك للتخلي عن دينه الجديد ثم ليتزوجني لما عرف الكاهن (شيكار) كل ذلك مني .. قرر التخلص منه.
 - وأين خبأ (شيكار) الخنجر ؟
 - دفنه في حفرة بشرق المزرعة.

عاد فسألها:

- ولماذا رافقته يوم وقوع الجريمة ؟.
- هو الذى أصر على ذلك ، ليبعد عن نفسه الشبهات ، ويلصق بسى جميع التهم.
 - وكيف هانت عليك نفسك؟
- من أجل الواجب المقدس .. هكذا أفهمني ، كما أغراني بأموال كثيرة، ووعود تكفل الأمان لى ولأسرتى البائسة، وطمأنني أننا سنهرب معا، ونفلت من يد العدالة.

ثم قالت من خلال دموعها:

- صدقنى يا سيدي المحقق . . إننى بريئة . . إننى ضحية . . لم أقترف شيئا مما حدث . . ولم أشترك معه في أي شئ.

قال الضابط: سنرى .

ثم عاد فسألها: وكيف عثرت على المفتاح .. هه ؟!!

- أخذته خلسه من باب غرفه (استيلاس) يوم قرر مبيتى عند أسرة (غلوم) ، وتركت الحجرة مفتوحة ،لكى أعود إليه مرة أخرى ، وأحاول التأثير عليه من جديد ، وقلت ربما يكون معه نسخة أخرى فيغلق الباب ، لكن الكاهن اتصل بى على المحمول ، بعد أن فررت من بيت (غلوم) وأمرنى أن أتوجه إلى فندق النخيل ، وهناك سألنى عما حدث بينى وبين

استيلاس، فشرحت له كل ما دار بيننا فصحبنى على الفور إلى المزرعة، وقد قرر التخلص منه.

وصمتت برهه ، ثم قالت من بين شهقاتها : كيف أقتل من أحبه قلبى؟ قال المحقق متهكما : الحب الصادق إيثار وتضحية ، والذى قمت به مع شيكار يدل على الوحشية والغدر والتواطؤ والانتقام .

صاحت باكية من جديد:

- لكننى لم أشارك الكاهن في أي شي مما فعله.

قال المحقق:

- ضللت العدالة ، وباركت كل خطوات الكاهن ومخططاته ، ولو كنت حسنة النية لنبهت ابن عمك قبل وقوع ما حدث له ، أو اعترضت على ما خططه الكاهن من جرائم ، أو أبلغت الشرطة، لقد تسترت على الكاهن (يارولاتا) .. فأنت شريكة في كل شئ من البداية حتى النهاية . خفت أن اعترض ، فيقتلني ، أو ينتقم مني .. كما أن الكاهن لـم يعطيني فرصة ، لكي أبلغ الشرطة .. أو أنبه (استيلاس) بما سيحدث له.. صدقني يا سيدي.

قال المحقق:

- عموما الحكم النهائي أمام القضاء.

تمكنت أجهزة الأمن ، من القبض على الكاهن فى مطار (أبو ظبى الدولى) بعد أن أصدروا أمرا فوريا بمنعه من السفر، واعتقاله فى الدولى) بعد أن أصدروا أمرا فوريا بمنعه من السفر، واعتقاله فى المطار، ثم قامت السلطة بترحيله إلى شرطة (دبى) تحت حراسة مشددة،

هناك فى التحقيق أنكر فى البداية صلته بالحادث ، فواجهوه بعدة أمـور منها:

الخنجر الذى وجد عليه بصماته ، وتنكره تحت اسم مستعار، وجواز سفر مزيف ، ثم مواجهته بالشهود ، وأولهم (رولاتا)، ثم محمد غلوم وصاحب مكتب تأجير السيارات ، وكذلك مدير فندق النخيل الذى تردد عليه ورآه فاعترف عليه ، فلم يجد

الكاهن منفذا غير الإعتراف بكل الجرائم ، والجنايات ، وسر المئامرة كاملة ، وذلك بعد بذل الجهود المضنية من قبل أجهزة الأمن .. وتم محاكمتهما ، السجن عشرة أعوام للكاهن والحبس سنتين (لرولاتا)، ولولا أن الكاهن إتهم (رولاتا) بأنها كانت على علم بكل خطواته – وذلك انتقاما منها لأنها فضحت أمره – لأخذت حكما بالبراءة ..

همس عبد الله بابو بصوت يجرحه البكاء وهو على سرير المرض

- كنت أريد أن يعفوا عن رولاتا ويعتبروها شاهد ملك

قالت مريم مغتاظة

- أما زلت تدافع عنها بعد أن صرحت باشتراكها مع الكاهن شيكار فيى الإعتداء الأثيم عليك أمام المحكمة؟.
 - كانت لحظة طيش ، وجهل منها ، وقد هونوا عليها الجريمة.
 - كنت أحسبك تطالبهم بإنزال أقصى العقوبة عليها لا بالحبس فحسب. قال عبد الله بابو ، وقد سرح بنظراته الرحيمة في فضاء الحجرة.

- أوصانا الحبيب المصطفى بأن نعفو عمن ظلمنا ، ونصل من قطعنا، ونعطى من حرمنا .. أوصانا أن نفش السلام، وندعو العصاة، والخطائين إلى التوبة والندم والاستغفار.
 - قالت مريم محتدة: وقال تعالى (وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَاوُةً) ثم تطلع إلى وجهها ، وابتسم ليهدئ من ثورتها ، لكنها

قالت محتدة:

- أقسم أنك مازلت تحبها.
- لا أستطيع أن أكرهها .. فهى ابنة عمى ، وقد تربيت معها وأكلنا معا فى إناء واحد وكفلنى عمى بعد موت والدى فى الحادث الأليم كما ذكرت لك ولأخيك من قبل: وعوضنى عن حرمانى وتيتمى.
 - لكنها لم تأت إليك لأنها تحبك كما ادعت ذلك، وقد انكشف المستور.
 - أما زلت تغارين منها؟.
- أنا ؟.. أنا لا أغار من امرأة فجة كهذه " اتخذها كاهنهم ألعوبة في يديه لتلعب عليك وتجرك إلى ملتهم من أجل حفنة من المال وكان (محمد غلوم) على مقربة منهما فعلق بهدوء .
- خطيبك لا يدافع عن (رولاتا) ولا عن غيرها، فقط يتطلع إلى عالم جميل لا تشوبه الشوائب ، وصار قوى الإيمان ، وتخلص من كل ظلال الشك في قلبه وعقله ، ويتمتع بشفافية صافية نقية ، فصار يبغض

السخرية من الآخرين واللمز والغيبة والنميمة .. فافهمي ياأختاه :وأضاف (عبد الله بابو):

- صدقت با أخى .. وإننى أتهيأ بعد الشفاء بإذن الله لكي أعيش مع (مريم) حياة زوجية هي الجنة والرضى والسعادة والهناء.

هدأت مريم ثم مالت على أذنى (عبد الله) وهمست فى حسب ، قبل أن تنصرف:

- أعتذر .. يقولون في الأمثال: العتاب على قدر المحبة .

فتطلع إليها مبتسما وكله نفس صافية نقية راضية:

- ليس هناك ما يدعو للاعتذار ، وثقى أنك هنا تسكنين قلبى. هلل محمد غلوم فرحا ،، وقبل جبين (عبد الله بابو) ثم انصرف مع أخته و هو يقول:

- نتركك في رعاية الله .. لنستكمل بعض لوازم الفرح

- في رعاية الله وحفظه .. ثم غط في نوم عميق.

دهش (عبد الله بابو) فقد زالت أكثر آلام الحروق بمجرد أن وضع الشيخ مسعود عليها طبقة من عسل النحل في اليوم الأول بعد خروجه من العناية المركزة ، وبعد نحو ساعتين شعر بعودة الآلم مرة أخرى ، فوضع طبقة أخرى من عسل النحل، فنقص الألم الجديد وهكذا ظل الشيخ يضع له طبقة جديدة كلما شعر بالألم الذي كان في تناقص مستمر.

وعندما أقبل الشيخ مسعود لزيارته في اليوم التالي سأله:

- ما أخبار آلام الحروق؟

قال (عبد الله بابو) في سعادة:

- لا يوجد أى آلم على الإطلاق.

وقال الطبيب، وكان على مقربة منهما:

- إنه لم يحتج إلى علاج الحروق بالمستشفى نهائيا .. وقد قررنا ، أن نعالج الحالات الأخرى بالعسل النحل..

ثم أضاف الطبيب:

- "فِيهِ شِفَآءٌ لِلنَّاسِ " صدق الله العظيم..

وبعد العشاء عاد (محمد غلوم) إليه فطلب (عبد الله بابو) منه أن يدهن له فراعه بطبقة أخرى من العسل ، ويلفها برباط طويل معقم .. ففعل ، ثم وضأه وهو في سريره ، ومسح فوق الرباط مسحا خفيفا أثناء الوضوء، وصلى العشاء وهو راقد في فراشه وذلك بتحريك رأسه في الركوع والسجود، كما علمه شيخه، ثم تناول طعام العشاء، وبعد ختم الصلة وتلاوة الأوراد ..

نام حتى الصباح ، وحين استيقظ كان خائفا من تغيير الرياط متوهما بأنه ملتصق بجلده ، وأن ذراعه لابد ولابد من انسلاخها ورفض تسليم ذراعه للشيخ مسعود ، منحك الشيخ وقال:

لا تخف .. انزعه أنت بنفسك وسترى.. فنزعه ببطء شديد ، وتعجب للا تخف المفاجئة المذهلة .. إن كل طبقة تتفصل عن الأخرى بمنتهى السهولة،

واليسر حتى وصلت فى النهاية إلى آخر طبقة ، فاعتقد أن جلده سينفصل مع الطبقة الأخيرة للرباط ، ولكن يا للعجب هنا كانت المفاجأة المذهلة .. لقد كان الرباط ينفصل بمنتهى السهولة ويترك الجلد سليما .. ولا يلتصق به أبدا .. ولم تكن هناك فقاقيع المياه المعهودة ، ولم يضع عسلا في اليوم الثانى ، وترك ذراعه عاريا معرضا للهواء ليجف .. وفي خلل يومين اثنين شفى تماما ، ولم يترك الحريق أى أثر على ذراعه .. وبعد سبعة أيام ظهر الجلد الجديد.. فصلى شه شكرا وحمده،

قال له الشيخ:

السبب الذي جعلني أضع العسل على ذراعك المحترقة ، أنني قد تذكرت، حادثة سردها أحد أصدقائي ، وهي أن إحدى قريباته، أصيبت بحسرق كلى، وأيقن الطبيب المعالج بوفاة المصابة لخطورة الحرق لأن مساحة الجلد المصاب كانت تقارب ثلث مساحة جلد الجسم ، أو ما يزيد عن ذلك، وبعد خروج الطبيب ، نصح بعضهم أهل المصابة بدهن جسمها بعسل النحل ، ففعلوا ذلك، ولاحظوا تحسن حالتها، فكرروا وضع العسل والتحسن مستمر إلى أن شفيت تماما، ولم يترك الحرق أي أثر على جسمها، وتعجب الطبيب أنها لم تمت، وبعد أن عرف السبب قال الطبيب: "أمنت بالله الواحد الأحد .. ثم تذكر قول الله تعالى في العسل فاخذ يردد "فِيهِ شِفَاءً لِلنَّامِ " صدقت ياربي.

ثم أضاف الشيخ مسعود:

- ومنذ عرفت تلك الحادثة وأنا أعالج الحروق وغيرها بغسل النحل المبارك. قال عبد الله في دهشة: "وهل هناك أمراض أخرى تعالىج بعسل النحل؟. - معلوم .. إنه يعالج كثيرا من الأمراض هكذا عرفت من أصدقاء لسي يعملون فسى هذا المجال ، وعلماء ، وخبراء ، وأساتذة نحل بوزارةالزراعة في جمهورية مصر العربية .. وعرفت أنه يعالج الجرب والجروح ، ومرض التينيا الجلدى ، الذى ينتج من كثرة لــبس الحــذاء، وكذلك يشفى التهاب الأذن إذا وضعت نقطا من عسل النحل في الأذن". كما يشفى العسل سحابة العين والتهاباتها .. بوضع قطرة منه في كيل عين أربع أو خمس مرات يوميا مع شرب معلقة من العســـل المخلــوط بغذاء الملكات صباحا عن طريق الفم على الريق ، وجرعة أخرى قبل النوم مباشرة لتمتص المعدة وتوزعه عن طريق الدم إلى جميع خلايا الجسم . مباشرة.

قال عبد الله بابو في ذهول:

- ويشفى السحابة ؟

نعم ، لقد قمت بهذه التجربة مع طفلة صنغيرة وشفيت بحمد الله تعالى بعد عشرة أيام فقط من قطرة العسل . ثم أضاف الشيخ:

- وهل تعلم أنه يقوى الشعر، ويمنع سقوطه إذا دهنت به فروة السراس، بل ينبت الشعر في رأس الأصلع؟ وكثير من أصحاب صالونات الحلاقة الخاصة بالسيدات يدخله في مستحضرات التجميل لتقوية الشعر والبشرة وتجميلها كما ينظم الطمت ويشفى آلام البطن والمعدة ، هذا بالإضافة إلى أنه طعام مغذ ولا تحتاج المعدة جهدا لتهضمه ، بل تمتصه وتوزعه عن طريق الدم مباشرة وهو طاهر مطهر يقتل الجراثيم،

وهنا ردد (عبد الله) بحب :

- آمنت بك ياربى.

قال الشيخ : وهل تعلم أن غذاء الملكات يشفى ارتجاج المسخ ، والتئام الجروح بسرعة ؟

كما يحسن الضغط بالإضافة إلى أن سم شغالات النحل يعالج الشلل وكثيرا من الأمراض الروماتيزمية ولكن يجب أن يكون تحت إشراف طبيب مختص.

قال عبد الله: إن عسل النحل يعتبر صيدلية كاملة لكثير من الأمراض ثم بلع ريقه ، وأضاف :

ويزيد إيمان المسلم ويعمقه .

ضحك الشيخ وأضاف:

- وغير المسلم .. يا عبد الله.
- صدقت .. آمنت بك يا ربى ..
- نعم إن ربي جعل عسل النحل فيه شفاء مطلق.

وللبشر كافة .. إنه رؤوف رحيم بعباده.

قال عبد الله بصوت أليم: - وبالرغم من ذلك هناك من يكفر بالله ..

ثم ردد الآية (وَمَا قَدَرُواْ الله حَقّ قَدْرِهِ) صدق الله العظيم.

الحب في نظر (عبد الله بابو)، هو الاندماج والتوافق في ظل ما يؤمن به حتى لو اختلفت وجهات النظر أحيانا، وهو واثق أن (مريم) تجبه بصدق ، وأنها ذات دين ، وتزن الأمور معه بروية ، وقد وقفت إلى جواره في محنته ، وهو طريح المرض بالمستشفى ، فلمس معدنها الأصيل الذي لمع في ساعات المحنة ، شئ واحد يقلقه ، هو غيرتها عليه وخاصة من (رولاتا) حتى بعد أن انصهرت خلف القضبان ، وعندما سأل شيخه عن قلقه بالنسبة للغيرة ، قال له شيخه:

- لا تقلق ، قد تتغير الأمور بعد الزواج.
- مجرد احتمال يا سيدي، فالحب عدو الشك والغيرة.

قال الشيخ:

- لا تقلق .. أقول لا تقلق .. قد نتحاب ، ونتشاجر ، ونختلف ونتفق .. دعها تعبر عن آرائها وآمالها وأحلامها ، وإنجازاتها، ومشاعرها .. إنها ثروة فلا تضيعها .
 - وإذا ضغطت على بغيرتها ، فكيف أتصرف؟.

- بالصبر والعفو والتفاهم ، وبالعقل توزن الأمور ، وتصفو النفوس ، واعلم يا بنى أن المودة تستقيم بين الزوجين إذا اتبع كل منهما تعليمات القرآن والسنة ، وما جاء فى الأثر ..

قال رسولنا الكريم: "أوصيكم بالنساء خيراً". وقال: "خبركم خبركم فيركم فيركم فيركم فيركم فيركم فيركم في الله عليه وسلم. فكن لها يا ولدى السكن، والمودة والرحمة ، والتعاطف والألفة فيتحقق الأمن والأمان ، وتتردد الأنفاس السعيدة في جنبات البيت والهناءة والسلام، فتكون (مريم) لك حينئذ الصدر الذي يحنو ، والعين التي تجود، والقلب الذي يحب، واعلم أن من حقها أن تغار عليك، تلك الغيرة المعتدلة التي لاغلو فيها، وغيرتها عليك من (رولاتا) هو دليل حبها لك، والتمسك بك، فلا تقلق.

تماثل (عبد الله بابو) للشفاء، وهدأت العاصفة ، وصفا الجو وسرعان ما تسلم عمله الجديد في دائرة الأوقاف ، والشئون الإسلامية بمدينة (دبي) كمترجم بمرتب يفوق مرتب (مريم) الشهرى..

كما تسلم شقة جميله قريبة من عمله ، وعمل (مريم) تدفع الدائرة ايجارها السنوى، وقد شارك رفاق المسجد فى تأثيثها بأثاث أنيق رفيع الذوق .. ووضعت (مريم) لمساتها الرقيقة فى جنبات العش السعيد، من

ستائر ، ولوحات زيتية لمناظر الطبيعة الخلابة ، وقامت برسمها وتلوينها ... فأضفت على أركانه البهجة والسرور..

ولم يمر وقت طويل حتى تزوجا .. وقد تم عقد القران فى مسجد الشيخ مسعود ، وقد ساهم فى إقامة السرادق الكبير بساحة مزرعته العريضة، وحضر حفل الزفاف جمع غفير من الناس وأهل مريم والأحبة .. وضربت الدفوف وعلقت الزينات ومدت الموائد وزخرت بالأطعمة الفاخرة من خراف مشوية ومحشية بالأرز – البرياني – والحلوى والفاكهة وخلافه .. وكل ذلك كان هدية من شيخه الكريم وأصدقاء المسجد. وألف (عبد الله بابو) حياته الجديدة ، ونعم بوجود (مريم) إلى جواره وخلد إلى راحة حقيقية لم ينق مثلها طوال حياته..

وذات مساء .. همس لزوجه (مريم) قائلاً.

- إننى افكر في زيارة (رولاتا) غدا بسجن النساء ".

نهرته بعينيها ولم ترد عليه .

عاد فقال لها:

- تعلمین أنه لیس لها هنا أحد غیری .. وریما تحتاج لمعونتی .. وأبوها ربانی صغیرا كما تعلمین ، وجاء وقت الوفاء برد شئ من المعروف وربما تترك زیارتی أثرا طیبا فی نفسها ، فأستطیع بعد ذلك أن أدعوها إلى الهدى.

وهنا قالت (مريم):

- يقول تعالى:

(وَإِن تَدَّعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَعِ لَا يَسْمَعُوا وَتَرَكِهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُسْمَعُوا وَتَرَكِهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُسْمَعُوا وَتَرَكِهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يَسْمَعُوا وَيَدَرُهُمْ فِي طُغْيَنِهِمْ يَبْصِرُونَ وقال تعالى مَن يُضْلِلِ ٱللّهُ فَلَا هَادِي لَهُ وَيَدَرُهُمْ فِي طُغْيَنِهِمْ يَعْمَهُونَ) يَعْمَهُونَ)

إبتسم عبد الله لقوة حجتها ثم قال بصوته الشفيف:

- ياحبيبتى .. آلم تقرئى فى سورة الأعراف التى يقول فيها عز من قائل (خُدِ ٱلْعَفْوَ وَأَمْرٌ بِٱلْعُرْفِ)

قالت مريم:

- أكمل الآية يا محترم: (وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَلهِلِينَ) ضحك (عبد الله بابو) من أعماقه وعلق قائلاً:

- يالها من غيرة مدعمة بالأدلة الدامغة ".

انتقضت مريم جالسة في سريرها الوثير وقالت محتدة:

- كيف تعظ امرأة كافرة الله مهلكها ؟ هه ؟! كيف؟

ضحك عبد الله مرة أخرى لغيرتها وخفة روحها ولكنه رد عليها قائلا: قال تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم (وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) صدق الله العظيم.

فلانت حدة (مريم) وهي تتمعن الآية وقالت:

- معذرة .. وما المطلوب منى؟.
- أن تعدى لها طعاما ثم تأتين معى لزيارتها غدا، وأنت راضية.
 - سمعا .. وطاعة.

شعر عبد الله بارتياح شديد لاقتناعها، وأنها بدأت تفهمه وتقترب بينهما وجهات النظر شيئا فشيئا.

وقد شعرت مريم بالاطمئنان وأنها تستند في وجود زوجها إلى أرض صلبة وأنها مع زوج مخلص لا يخدعها وكان بإمكانه زيارة رولاتا دون أن يخبرها كما تأكدت أن ثقافته الدينية عالية بل صارت أعلى منها بكثير، وأنه بمنأى عن النظرة الضيقة المتعصبة، كما عرفت من مناقشاتها معه أن التعليم وحده لا يجعل الإنسان مثقفا، ولكن الذي يجعله كذلك إحساسه بالانتماء إلى الإنسانية.. وقد انتمى عبد الله بابو إليها في أصفى منابعها إنه القرآن والسنة.. فازدادت اقتناعا به إنه إنسان بلغ بأفق تفكيره الرصين مرتبة المعرفة..

نعم لقد آمنت (مريم) بإنه إنسان عرف الصفاء والحب وانغرس بخلقه ووجدانه من غير زيف ولا تصنع لذلك منحته حبها عن إيمان ، وصدق وتمت الزيارة .. زيارة (رولاتا) في سجنها اللذليل .. ورأت (مريم) الفرق الكبير الشاسع (رولاتا) الأمس غير (رولاتا) اليوم ، رولاتا الجميلة الأنيقة الشامخة .. ورولاتا اليوم الذليلة المهلهلة البئيسة

المنكسرة.. هالها ما رأت .. ورغم بشاعة الجريمة التي إشتركت فيها مع الكاهن وعزلها عن المجتمع ، إلا أنها شعرت بشئ من العطف عليها ولا تدرى تفسيرا لذلك ألان المرأة مخلوق عاطفى! أم لأنها تعيش بقلبها أكثر مما تعيش بعقلها ؟ والحياة بالنسبة لها نبض قلب ، لا وعى عقل؟ همست لزوجها في تأثر قائلة:

- إننى اليوم لا أنظر إلى بشاعة الجريمة بمقدار ما أنظر إلى ظروف (رولاتا) السيئة إنها فعلا تستحق الإشفاق. هز رأسه في ألم وقال لرولاتا:

- كيف حالك يا ابنة العم ؟

قالت (رولاتا) بصوت ذليل وهي تتطلع إلى (مريم) السعيدة الوسيمة الأنيقة:

- افتقدتك إلى الأبد يا استيلاس.

ثم مسحت دموعا غزيرة وأضافت:

- كنت حلما جميلا، أفقت منه فلم أجده، هنيئا لكما حياتكما الجديدة.

قالت (مريم) بصوت فيه الرحمة:

- نحن طوع يمينك في أى شئ تأمريننا به.

قالت (رولاتا) من بين دموعها:

- لا أريد غير رؤيتكما معا .. سيخفف عنى ذلك الكثير من معاناتي قال (عبد الله بابو) في نبرة صدق:

- أعدك بإذن الله أن تتكرر الزيارة.

وابتلعت ريقها ثم أضافت:

وشئ أخر .

- مريني يا أختاه .

قالت : - أنا نادمة على كل ما بدر منى ، وأبتغى مرضاتك.

- قد عفوت عنك يا ابنة العم.

- وأنت يامريم ؟.

- وأنا كذلك .. ثم انصرفا ..

وفى زيارة أخرى قالت (رولاتا) موجهه الكلام إلى ابن عمها هذه المرة بصوت حائر:

- رأسى يكاد ينفجر ، وعشرات الأسئلة تتوارد على خاطرى فى عنف ملتهب ، وليس هناك جواب شاف لأى سؤال .. وحصيلة ما قرأته ، وما سمعته من الكاهن ، وما سمعته منك عن الأديان ، قد أورثنى البلبلة والأرق والحيرة .. فماذا أفعل؟ أعطاها (عبد الله) كتابا عن القصيص القرآنى ، كان قد ترجمه إلى اللغة الهندية ، وقال لها :

- (فَاقْصُصِ آلْقُصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)

وقالت لها مريم:

- اقرئى القصيص بقلب صياف.

وأضاف (عبد الله):

- اقرئى قراءة التأنى والتأمل، ليستوعب عقلك ما وراء اللفظ. وأكملت مريم:

إن فعلت هذا سترين كم من الحقائق كانت خافية عنك.

قال عبد الله: - املئى فراغك بالعلم الجاد والمعرفة ، إن فعلت ذلك ستضعين قدمك على أول الطريق الصحيح ، وتلتمسين الحلول السليمة .. وتسيرين في الخط المستقيم .. الذي يقودك في النهاية إلى الهداية والنور ، لا إلى البلبلة والأرق والحيرة .

قالت مريم قبل أن تتصرف مع زوجها:

- وفقك الله .. إلى ما فيه الخير والسداد.. إنه سميع مجيب.

ظهرت تباشير الحمل على (مريم)..

غزت زوجها حماسة .. تمنى لو كان له جناحان ليطير بهما من فرط السعادة ..

سألته في سكون:

- ماذا ستسمیه ؟
- إن جاء ولدا سميته (محمداً) لم أحب أحدا في حياتي كما أحببت محمداً صلى الله عليه وسلم.
 - وإن كانت بنتا سأسميها (الزهراء).

نعم الاسم .. ثم صمت برهة ، وأضاف بصوت رقيق:

- سأعلمه كيف عاش الحبيب المصطفى ، وكيف تعامل مع الناس بالحب والرحمة والرأفة ، والحكمة والموعظة الحسنة ، وكيف كان يعيش في بيته .. في مسجده .. وفي غزواته وسلمه ، ثم أتركه ليختار العمل الذي يناسبه .

ضحكت (مريم) من أعماقها .. ثم قالت:

- ياإلهى علمت طفلنا وكبرته، وجعلته يخرج إلى العمل وهـو مـا زال جنينا في بطني .. ما أروع هذا.

وتطلع (عبد الله) إلى ساعة يده .. ثم قال:

- اليوم الجمعة .. موعدنا لزيارة أحبائى النحل ، وحبيبى الشيخ مسعود، فهيا بنا ، وسوف نصطحب معنا (أم عبد الرحمن)،
 - (وغلوم) أخي ؟.
 - سوف يلحق بنا .. هكذا اتفقنا.
- لم يمنع (مريم) ثقل حملها عن أداء الفريضة ، وعبء الحياة ، والعمل في الجمعيات النسائية وفي البيت والمدرسة ، كما أنها تسهر على راحة زوجها في رضا كامل ، قال لها (عبد الله) يوما وهي تصلح من هندامه:

 إنك طاقة لا تتضب ، ولا تكل ، ولا تمل ، إنك رمز للوفاء في زمن عز فيه الوفاء. وكلما أثنى عليها زوجها ، زاد طموحها وهمتها .. همس لها قائلا :- أيكون هذا هو الحب؟ فأجابت :- بلا شك، فأنا أفعل ذلك كله بدافع الحب ، فالحب الصادق ياحبيي هو العطاء الصادق الأصيل ،

كما قلت ذلك من قبل ، وكما وعدتك وهأنذا أنفذ وعدى. عند خلايا النحل تذكر (عبد الله بابو) شيئا فضحك.

فسأله الشيخ مسعود:

- ما أضحكك ؟.

قال (عبد الله بابو):

- تذكرت حادثة طريفة مع النحل ، وهى أن أحد المزارعين المجاورين لنا ربط حماره بجوار أحد مناحلنا فنهق الحمار بصوته المنكر ، ويبدو أن صوته المنكر لم يعجب النحل فرأيته وقد انقض عليه دفعة واحدة. ولدغة فى أرنبه أنفه وأذنيه وطرف عينيه ، ومنتصف رأسه عند مجمع الجمجمة ، وفوق المخ تماما .. مما سبب ألما للحمار مفاجئا فمات الحمار على الفور .

قهقه الجميع ، وقال (غلوم) وقد لحق بهم:

- كأن النحل على علم بتشريح جسم الحيوان ؟!

قال الشيخ مسعود:

- صدقت ، بل وعلى علم أيضا بتشريح جسم الإنسان ، استنادا إلى قوله تعالى (وَأُوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ).

وسألته (أم عبد الرحمن) قائلة:

- معنى هذا أن النحل يزعجه الصوت المرتفع ؟.

قال الشيخ:

- مؤكد بدليل أنه لو سمع ذكر الله فإنه لا ينزعج بــل تهتــز مؤخرتــه ورأسه وكأنه يتمايل على النغمات الناعمة الهادئة المطمئنة.

قالت (مريم):

- وأنا لا أنسبيهما حييت وكنت أقرأ يوما بعد صلاة الفجر (سورة النحل، وإذ بى أرى النحل وقد تجمع فوق زجاج النافذة المغلقة لغرفتى ولم ينصرف إلا بعد أن إنتهيت من تلاوة السورة كاملة، وكان له طنين جميل وكأنه يردد السورة معى كما لمحته يهتز مع صوتى.. إنه مخلوق مبارك يسبح بحمد الله.

قال (عبد الله بابو):

- كان من مواقف النحل الجميل معى أنه لم يهاجمنى مطلقا بحميته حتى وأنا مجرد من اللباس الواقى ، وذلك عندما رآنى وأنا أكافح أعداءه وأقتل معه الزنابير، وأعتقد أنه كان يراقبنى فقدر موقفى ، واتخذنى صديقا وفيا له .. لدرجة أننى كنت أشبع فدائيته، فأمسك بالزنابير وألقيها إليه فيدخلها خليته لفترة من الزمن ثم يخرجها ميته ، ويطرحها خارج الخلية كعبرة لغيره ضحكت أم (عبد الرحمن) وقالت :

- إن بين النحل إذن فتوات وأبطالا يتصدون الأعداء".

أضاف الشيخ مسعود قائلا:

ويمتاز بالوفاء لخليته يا أم عبد الرحمن ، فقد اضطررت لترك منحلى مدة شهر تقريبا ، لبعض أمور التجارة ، وذلك قبل وصلول ابننا

(عبد الله بابو) ، وحين رجعت وجدت أن فراغ المنحل فسوق الخلايا مزدحم بالزنابير بدلا من النحل وكانت قد افترست النحل ، والتهمت العسل ، لكنى وجدت خليه واحدة فقط فى حالة دفاع فريدة من نوعها إذ كان نصفها الداخلى به ما تبقى من النحل ، بينما النصف الأخر كله زنابير متلاصقة تجتاح الخلية ببطء، إذ كان القتال دائراً على أشده بطول الجبهة ، وكان النحل بدافع عن كل جزء بالخلية فى معركة غير متكافئة، وعز على أن أرى الشر المستطير منتصرا، وفكرت بسرعة فسى نجدة النحل بأسرع وسيلة ، فأحضرت موقد غاز خاص باللحام كان بالمزرعة، وسلطت لهبه الشديد على القسم المحتل بالزنابير واحترق بعضه، وأسرع والمستطير المنافرار لما شاهدوا النيران، لكن كانت دهشتى شديدة، حينما لم أر نحلة واحدة تركت خليتها برغم الحريق.. أليس هذا تشبثا بالوطن وحبا نوو لاء له ؟!.

ردد الجميع:

- سبحان الله -

قال الشيخ: - والنحلة يا أحبائى تموت بعد لسعة واحدة لتركها حميتها فى جسم الضحية ، ولكن الحمة نفسها يمكن أن تلسع مرة ، ومرتين بعد ذلك إذا نزعت باليد من المكان الملسوع ووضعت بعناية فى جسم المصاب بآلام الروماتيزم ، لشفى بإذن الله بعد عديد من الجلسات ، بإشسراف طبيب مختص مؤمن ، وقد لاحظت أن لسعة النحلة أحيانا لا تسبب ألما

يذكر فى حالة إرغامها على اللسع فى موضع أختاره للعلاج ، سواء فى بدنى شخصيا ، أو أجسام غيرى من الذين يعالجون بالحمية من بعص الأمراض ، ولكن الثابت والمؤكد أن النحلة إذا لسعت أحدا بحريتها ، وبمعرفتها أثناء طيرانها ، فلابد من إنزال أشد الألم ، كما تنتقى الأماكن الحساسة التى يبلغ الألم فيها ذروته كما ذكرت ، وقد لاحظت أن النحل يعود إلى خلاياه قرب انتهاء النهار . قال (عبد الله) وهو يطوح رأسه يُمنّة ويسره فى عشق للنحل:

- أقسم بالله يا أحبائى ، أننى رأيت النحل وهو يطير فى الفضاء، وقد إتخذ تشكيلات بديعة على هيئة اسم الجلالة ، وقرأتها فإذا بها (لا إله إلا الله). ضبح الجميع بالتكبير . الله أكبر . الله أكبر . الله أكبر . الله أكبر . الله أبسم الشيخ ثم أضاف وهم ينصرفون لصلاة الجمعة فقال:

- أثناء مرورى على الخلايا قديما في وقت كثرت فيه الزنابير وإذ بسى أرى شغالات النحل وقد اتخنت كلها مواقف الدفاع النظامية، وأحكمت خطوطها الدفاعية الحربية ضد هذا العدو الشرس ، بأن وقف النحل صفوفا متلاصقة على هيئة مثلثين متساويي الأضلاع بشكل رأس حربة ، كان أحدهما أفقيا ، قاعدتة فتحة الخلية ، ورأسه على مطار الخلية ، والمثلث الآخر ، كانت قاعدته مشتركة أيضا مع فتحة الخلية، ورأسه على جدار الخلية متجها إلى أعلى، وأقبل أحد الزنابير المفترسة ، وحام حول الخلية لعدة مرات، وفجأة انقض عليهن محاولا خطف واحدة ، فتحق زن جميعا لعدة مرات، وفجأة انقض عليهن محاولا خطف واحدة ، فتحق زن جميعا

للإمساك به كلما اقترب منهن ، وتكررت هذه المحاولات من الطرفين لمدة أربع ساعات دون جدوى ، وفي النهاية يئس العدو فابتعد ..

إنه بلا شك فدائى منظم من الطراز الأول ، إنها المنزلة التى خصه الله بها (وأوحى ربك إلى النحل). والنحل يا أحبائي يكشف الغش و لا يتعامل معه: قال الجميع فى دهشة:

- كيف ؟

قال الشيخ:

- لو وضع النحال شمع شغالات النحل الأساسى وخلطه بشمع البرافين الصناعى ، أو وضع براويز من الألومونيوم بدلا من الشمع فإن النحل بتركها ، ويلجأ إلى صنع أقراص شمعية جديدة نقية بمعرفته.

قالت أم عبد الرحمن في ذهول:

- سبحان الله .

ورددت مريم في خشوع قول الله تعالى:

- (وَمَا مِن ذَآبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَتِيرِ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمُ أَمْثَالُكُمْ) قال الجميع في تبتل: "صدق الله العظيم".

الأيام تمر والجنين في بطن (مريم) يكبر ويكبر .. وكان يكبر معه شيئ من الخوف والرهبة من المجهول في نفسها ، وفي نفس زوجها (عبد الله

بابو)، الذى كان طبيب أمراض النساء والتوليد، يؤكد على ضرورة مداومتها عنده كل أسبوع بعد الشهر الخامس، كما كثرت التحليلات والأشعة ، وقياس الضغط بين الحين والآخر، وكلما سأله زوجها وأخوها عن سر هذا الاهتمام الزائد .. كان يطمئنهما:

- لا تخافا .. ستمر الأزمة بسلام إن شاء الله
- لابد أن نكون على علم بكل ما يجرى .. نحن مؤمنون أيها الطبيب.
- ضغطها يرتفع .. وأخاف من آثارة السيئة .. كما أن التحاليا، والأشعة أثبتت وجود ورم ليفى صغير حميد على الرحم مما قد يسبب نزيفا شديدا عند الوضع .. والله سبحانه هو المنجى..

كان هذا الكلام يضع دوائر، ودوائر فى فكر زوجها ، وفى فكر أخيها الذى أسر به إلى زوجه .. وكان الخوف ينسج بيوت العناكب فى رأس زوجها .. يعشش فيها الخوف والرهبة .. إلا أن الرجاء ، والأمل كانا يغزوان فكره وقلبه على استحياء .. وتصنع الفرح والسعادة كان يرسمان على وجهه ضحكات كان يصدقها ، وهو يحاول أن يبعثها فى نفسس (مريم) زوجته

هذه الظروف فرضت عليه أن يكون ملازما لها معظم الوقت، فكان بعد العودة من عمله ، يذهب ليقضى بقيه النهار ، وكثيرا من الليل بجانبها في المستشفى مع بداية الشهر الأخير من الحمل ، يأكل معها ويسقيها، ويتجاذبان معا أطراف الأحاديث الحلوة الطيبة المرحة

- الفرحة.. ويرسم أمامها لوحات الأمل والأمانى الخضراء في حياة أسرية سعيدة وفي يوم من الأيام قالت مريم لزوجها:
 - ألم تزر ابنة عمك (رولاتا) طوال الفترة الماضية يا عبد الله ؟!
 - ما كنت أزور امرأة كافرة متآمرة .. لقد ألقيت بها في بحيرة النسيان..
- من أجل خاطرى زرها ياعبد الله .. فلقد رأيت فى عينيها بصيصا من نور الهداية .. وأنا مقبلة على الوضع .. عسى الله أن ييسر لى ويأخذ بيدى .. والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه
- في كثير من الأحيان أمقتها ، ولا أطيق رؤيتها ولا سيرتها أقول لك إنها كافرة .. و .. وفاجرة ..
- " لا يضيركم من ضل إذا اهتديتم ".. إذهب إليها ياحبيبي، و لا تنس أن الإيمان يغزو القلب في لحظة قدسية علوية تنزل من علياء السماء إلى القلوب الصافية الصادقة الرغبة في الإيمان "

هل نسيت ما جرى لك ..؟! هل نسيت فضل الله عليك ؟!.

قبلها فى جبينها .. وطبع قبلة شوق على خديها .. وغطاها وأطفأ نـور الغرفة، وترك لها مصباحا كهربائيا خافتا.. واطمأن إلى عدم احتياجها لأى شئ .. أى شئ .. ثم غادر الغرفة ، وهو يدعو الله بكل أحاسيسه أن يغنمها السلامة .. وأن تضع طفلها فى أمان وسلام ..

وجدت (رولاتا) التعويض والعزاء في العلم والمعرفة عن الواقع المعاش داخل محبسها ، وتفاعلت مع ما تعلمته من ديننا الحنيف إلى حد ما ،

فنأى بها كثيرًا عن النظرة الضيقة المتعصبة لملتها ، وكانت كلما فرغت من كتاب ، طلبت المزيد.. وكان مأمور السجن يمدها بكل ما تريد من المكتبة العامرة بأمهات الكتب ، وكتابات كبار العلماء ..

ذهب ابن عمها (عبد الله بابو) لزيارتها تنفيذا لوصية زوجته الحبيبة (مريم).. ودار بينهما حوار طويل ..

قالت له ضمن ما قالت:

- لماذا أخفى الله موعد يوم القيامة ؟.

فأجاب على الفور:

- بسم الله الرحمن الرحيم (يَسْتُلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَلَهَا فِيمَ أَنتَ مِن لَا يَحْشَلَهَا كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمَّ ذِكْرَلُهَا إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَلَهَا إِنَّمَا أَنتَ مُندِرُ مَن يَخْشَلَهَا كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمَّ يَلْبَثُواْ إِلَا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَلَها) وقال تعالى يَسْتَلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ يَلْبَثُواْ إِلَا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَلَها) وقال تعالى يَسْتَلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَلَهَا قُلُ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي) صدق الله العظيم.

ثم راح يشرح لها الأيات بأسلوب سهل مبسط فقال لها:

- أخفى الله عنا موعد يوم الساعة لكى نعمل ونتسابق إلى المغفرة، ونخشاه بالغيب، قال تعالى (إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ) وقال تعالى: (سَابِقُوۤا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ) وقد عرفنا الله بيوم القيامة، وخصص لها سورة باسمها هى سورة (القيامة)، فقال تعالى (يَسْئَلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقَيْمَةِ فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ)

وقال تعالى عن هول يوم القيامة (إِذَا رُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا وَقَالَ ٱلْإِنسَرِثُ مَا لَهَا يَوْمَبِدِ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا بِأَنَّ رَبَّكَ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا وَقَالَ ٱلْإِنسَرِثُ مَا لَهَا يَوْمَبِدِ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْمَى لَهُمَا يَوْمَبِدِ يَصَدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِيرَوْا أَعْمَالَهُمْ فَمَن يَعْمَلُ مِثْقَالَ أَوْحَىٰ لَهَا يَوْمَبِدِ يَصِدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِيرَوْا أَعْمَالَهُمْ فَمَن يَعْمَلُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يرَهُ () صدق الله العظيم ذَرَّةٍ خَيْرًا يرَهُ وَمَن يَعْمَلُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يرَهُ () صدق الله العظيم

عادت (رولاتا) فسألته قائلة: - لماذا يعذب الله الكافرين، وكان بإمكانه سبحانه أن يجعلهم مؤمنين؟.

قال (عبد الله) بسعة صدر :- إن الله وهبنا العقل ثم عرفنا بذاته سبحانه، ثم أخبرنا أن نعبده بالغيب وبكامل إرادتنا نحسن الإنسس والجن،

فقال تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)

وقال تعالى: (إِنَّا هَدَيْنَكُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كُفُورًا)

قالت (رولاتا): - لماذا خلق الله الموت والحياة ؟.

- قال تعالى: (تَبَارَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمُوَى خَلَقَ ٱلْمُونَ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَفُورُ) خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيْوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيْتُكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُو ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَفُورُ) الحقا يحى العظام وهى رميم ؟ وكيف ؟

- (قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقِ عَلِيمً)

وقسال تعسالى (* هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسِ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا)

اغرورقت عيناها بالدموع .. ثم قالت في شئ من التوتر:

- الحب مات -

رفع عبد الله يده محتجا وقال لها:

- الحب لا يموت (يارولاتا) لأنه من نور الله، فالشمس تحنو على الكائنات، والأم تضم وليدها في حنان، وحتى العصافير تزقق فراخها. إن أصل البقاء ، واستمرار الحياة هو الحب يا ابنة العم.

تطلعت (رولاتا) إلى السجن فتململت وقالت:

- الحرية ماتت.

ابتسم في وقار ثم قال لها:

- بل الحب موجود ، والحقد موجود ، وقتلة الحرية أيضا موجودن، لكن القيم العليا باقية ما بقى الإنسان على وجه الأرض.

قالت في توتر أشد:

- فلماذا إذن السجون تملأ ربوع الأرض .. والحروب الظالمة تجتاح بقاعا كثيرة من العالم ، وقد تطورت ألاتها تطورا مربعا.. ؟.

- لكن القلوب تخفق بالحب، وتهتف بالحرية.

- صرت مثالیا یا (استیلاس) ، أما أنا فالخوف یلاحقنی وقهر الكاهن يؤرقنی .. إنه حتما سیقتلنی إن آجلا أو عاجلا.
- إذا آمنت بالله .. فسوف يرعاك ، قال تعالى فى كتابه العزيز (أَليْسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَةُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِمْ وَمَن يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ وَمَن يَهْدِ اللهُ فَمَا لَهُ مِن مُضلِلً أَلَيْسَ اللهُ بِعَزِيزٍ ذِى انتِقَامٍ) مِنْ هَادٍ وَمَن يَهْدِ اللهُ فَمَا لَهُ مِن مُضلِ أَلَيْسَ الله بِعَزِيزٍ ذِى انتِقَامٍ) وكاد يطير من فرط السعادة حينما سمعها تردد:

- " صدق الله العظيم " -

فهتف من أعماقه: الله أكبر.. هذا بداية الإيمان أن اعترفت بوجود الإلــه الأعظم .. فقالت:

- أعترف أن الله هو خالق السماوات والأرض.

قال لها في حماس : فلماذا تعبدين من دون الله ما لا يملك نفعا ولا ضرا؟!

قالت عاجزة: الإرث القديم في دمى .. وملتنا تتغلب على. قال (عبد الله بابو) في غير يأس:

- "قال تعالى (وَلَبِن سَا أَلْتَهُم مَّنْ خَلَق ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَ آللَهُ فَلَ اللَّهُ إِنْ أَرَادَنِى ٱللَّهُ بِضُرِّ هَلْ هُنَّ كَلْشِفَاتُ فَلْ أَوَادَنِى ٱللَّهُ بِضُرِّ هَلْ هُنَّ كَلْشِفَاتُ ضُرِّهِ ۚ أَوْ أَرَادَنِى آللَهُ بِضَرِّ هَلْ هُنَّ كَلْشِفَاتُ ضُرِّهِ ۚ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ ﴾

إنطلق (عبد الله بابو) إلى المستشفى حيث ترك امرأته هذاك في حالة وضع .. وترك خلفه (رولات) بعد أن عصرته بأسئلتها يداورها وتداوره.. تقسو عليه حينا ، وترحمه أحيانا، ترسل عليه الصواعق ، شم تبعث إليه ببصيص من نور دافئ، وتركها في مفترق الطرق ، وانطلق بسيارته الأنيقة غامت السماء ، وأسدلت نقابا على وجهها الصبوح .. وكلما اقترب من مستشفى دبى لمعت العربة تحت غيث منهمر .. كل السيارات تسرع ، تريد أن تبلغ ماربها ، قبل أن يشتد المطر .. أتراها وضعت ؟ آه (مريم) أسأل الله لك العافية .. إنها إنسانة أخلصت فخضعت، وأحبت، فكرهت أن تتمرد .. لك الله يا حبيبتي .. كانت تتألم بشدة، وتذكر مثلا هنديا يقول : المرآة الشريفة .. شريفة بنفسها ، لا تضربها حتى بزهرة .. ومريم أرق من كل الزهور.. ..

ركن العربة .. وأسرع يهرول للاطمئنان على سلامة امرأته، والترحيب بضيفه الجديد ..

رأى أول ما رأى (محمد غلوم) يجر قدميه جرا ، وعلى صفحة وجهه اضطراب ، ثم احتضنه وانفجر بالبكاء .. وعبد الله ثابت لا يتحرك، أثقل الحزن رجليه، وهو يسمع (غلوم) يردد من بين شهقاته:

- ماتت (مريم) بعد أن وضعت محمدا.

- آه .. آه يارب السماوات والأرض رحماك "لم يعد لى فى الدنيا مكان .. آه أيتها النفس التى كسرها الدهر . هرول الشيخ مسعود إليه ومن حوله رفقاء المسجد .. آوى إلى صدورهم،

قال غلوم من بين دموعة: - أقسم يا أخى لو تطلعت إلى وجهها لسعدت، وجره جرا إليها فرآها مبتسمة راضية ،كأنها تنام فى واحة أمن وسلام.. فنطق فى ذهول ، اكشفوا عليها أنها لم تمت .. أنها تبتسم .. وتضحك .. لم تمت زاد نحيب (غلوم) ، وقال أحد رفقاء المسجد بعد أن أسدل غلوم الساتر على وجه أخته.

- الشهداء لا يموتون يا صاحبي .. وامرأتك ماتت شهيدة
 - لكنها تبتسم ..

قال الشيخ مسعود وقد خرجا إليه أمام الحجرة:

- (وُجُوهُ يَوْمَدِ مُسْفِرَةٌ ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ) وردد آخر :
- (وُجُوهٌ يَوْمَبِدِ نَّاعِمَةٌ لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ)
 ونقلت مريم حيث غسلوها وصلوا عليها .. وكانوا جميعا يرددون:
 " إنا الله وإنا إليه راجعون "..

وقال الشيخ: أثناء دفن العزيزة الغالية:

- تلك هي سنة الحياة يا ولدى.

ثم قال إبسم الله الرحمن الرحيم: (يَا أَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَبِنَّةُ ٱرْجِعِيَ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً فَٱدْخُلِي فِي عِبَدِي وَٱدْخُلِي جَنَّتِي)
ثم أخذوا في الدعاء لها...

لم تستطع أم عبد الرحمن زوجة محمد غلوم أن تفعل شيئا لعبد الله بابو، الذي حطمته المصيبة ، وخلفته من ورائها صامتا صمت القبور لا ينطق بكلمة .. حتى عيناه ضنت عليه بالدموع .. فما كانت تتحرر من عينيه ، إلا حينما ينظر إلى طفله الوليد اليتيم الجائع ، ويرى عينيه وزائعتين حواليه كأنهما تبحثان عن الحياة .. عن صدر أمه الفقيدة ، وراحت أم عبد الرحمن ، أمام هذا المشهد المأساوي تتلعثم ببضع كلمات تسأله فيها الإيمان ، والتسليم .. قالت لعبد الله بابو :- إصبر واسترجع والعوض عند الله ، أما ولدك ، فسأرضعه مع إبني عبد الرحمن ، وسأربيه معه. وبدأت ترضعه مع ولدها الذي أوشك على الفطام .. إنه يكبر و بعامين إلا

كانت مصيبة عبد الله كبيرة ضخمة ، جعلت رد الفعل عنده هو الصمت لكنه كان بردد في ايمان و استسلام لقضاء الله .

- إنا لله وإنا إليه راجعون.

وكانت أم عبد الرحمن ربة بيت لا تعمل ، ولم تنل من العلم إلا قليلا، ولكنها حفظت القرآن في الصغر في إحدى مكاتب (باكستان) .. طيبة نقية السريرة ، قالت لعبد الله بابو : - لا تحمل هما .. كان لى ولد فصار ا إثنين. ظل لائذا بالصمت .. عيناه تبرقان بفيض من الآلام المكبوتة ، كل من كان يراه يجول بخاطره أنه بلغ الثمانين لا الثلاثين من العمر .. اكانت السماء تبكى معه أمس ، بعد أن ظلت أياما لا تبكى ؟!

همس له احد اصدقاء العمل مواسيا :- من يستطيع أن يعيش عمره فى فرح دائم لا تغيم فى سمائه سحابة من حزن ؟ لا احد ، وقال آخر :- هذا ناموس الكون .. هو للإنسان كما هو للحيوان والنبات والأرض والسماوات (وَلَنَبْلُونَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْحَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصِ مِّنَ ٱلْأَمْوَالِ والسماوات (وَلَنَبْلُونَّكُم بِشَى عِمْنَ ٱلْحَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصِ مِّنَ ٱلْأَمْوَالِ وَالسَماوات (وَلَنَبْلُونَّكُم بِشَى عِمْنَ ٱلْحَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصِ مِّنَ ٱلْأَمُوالِ وَالسَماوات (وَلَنَبْلُونَّكُم بِشَى عِمْنَ ٱلْحَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصِ مِّنَ ٱلْأَمُوالِ وَالسَماوات (وَلَنَبْلُونَّ مِن السَّبِرينَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتُ مِّن رَبِيهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَتِبِكَ عَلَيْهِمْ صَلُواتُ مِّن رَبِيهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَتِبِكَ عَلَيْهِمْ صَلُواتُ مِّن رَبِيهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَتِبِكَ عَلَيْهِمْ صَلُواتُ مِّن رَبِيهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَتِبِكَ عَلَيْهِمْ صَلُونَ مُن رَبِيهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَتِبِكَ عَلَيْهِمْ مَالُونُ مِن رَبِيهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَتِبِكَ عَلَيْهِمْ مَالُونَ مِن رَبِيهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَتِبِكَ عَلَيْهِمْ مَالُونَ مُنْ رَبِيهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَتِبِكَ عَلَيْهِمْ مَا لَوْلَالُولَ فَالْمِلْونَ الْمَالُونَ الْمُعْتَدُونَ)

حمل الرضيع .. نظر إليه بعينين مريضتين ، وقلبه يعتصر ألما .. ضمه.. فتح الطفل عينيه .. في عينيه ألم مر .. أشبه بالعتاب ، والصفاء معا.. كان كأنه يحلم .. أيعيش مع الملائكة ؟

تذكر يتمه فى السنين الخوالى ، والحرمان .. عاش يتيما منكسرا، لكن أمه ماتت وعمره خمسة أعوام ، أما هذا المسكين فماتت أمه غداة مولده.. أه ولدى .. أى حياة تنتظرك ياحبيبى ؟!

شملته رعشة حينما أعاد النظر إلى وجهه الجميل الحزين .. الإنعام في عينيه يملؤه رعبا ، أيتطلع إلى السماء التي فيها أمه ؟

طافت بوجهه سحابة .. وطفرت من عينيه دموع .. رغما عنه ..

أى نعمة حرمت منها ياحبيبى ؟ الأمومة .. آه من حرمانها . كمم همى نعمة تحرسنا من الشقاء ، وتلمع فى السماء مع الليل كالنجوم التى تعطى الضال نعمة الهدى .. وتمسح على صدر الحزين بالسلوان.

أعاد الطفل إلى أحضان زوجة خاله .. وعاد إلى الدار .. كان يسير فيها مطأطئ الرأس .. حتى دموعه التى تحن عليه أحيانا فتتهمسر لسم يكن يستطيع أن يجففها .. ودخل الدار ، لكن أى دار تلك التى بخلها ؟! إنها خالية خاوية على عروشها .. أخذ يتسمع ما بين الأركان ، والجسران ، خيل إليه أنه يسمعها بصوتها المغرد وهى تقول له :- هذا هسو طفلك الجميل محمد انظر إلي عينيه !! انظر إلى فمه .. إلسى أنفه .. إلسى أصابعه .. إنه بضعة منك ياحبيبى .. تخيلها وهى تحمله إليه ، وهسو بميل عليها يقبلها وتقبله .. وكاد يسمعها مرة أخرى وهى تقول :- ها قد عمر بيتنا .. لقد صرنا ثلاثة وسيأخذنى منك هذا الفتى الجميسل .. كاد الصوت يشده إلى الجنون .. فزع .. سار هنا وهناك يسأل الجمساد لعله

يتكلم .. يناجيها لعلها تجيب تطلع إلى الشوارع من النافذة .. العالم لم يتوقف .. الجميع يسيرون .. يتحركون .. يمرحون .. ياكلون .. والشمس لن تنطفئ ، والقمر لن يغيب .. تطلع إلى فستان العرس.. آه ما أشقانى .. لو لم يعصمنى الإيمان لجننت .. أستغفرك ربى وأتوب إليك لا أجد ملجأ إلا أن أركن إليك .. أسألك فى الفاجعة الصير وفي النكبة العزاء .. (رَبَّنَا أَفْرِغُ عَلَيْنَا صَبِّرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ) إنا لله وإنا إليه راجعون.

أعلنت إحدى المؤسسات الإسلامية الكبرى عن مسابقة كبرى للدعاة الموهوبين المتميزين الحافظين للقرآن ، والذين يتوافر لهم التحدث بأكثر من لغة أجنبية،

فوجد "عبد الله بابو" الرغبة الشديدة في العمل بالدعوة إلى الإسلام في الخارج ، فرشحته دائرة الأوقاف والشئون الإسلامية التي يعمل بها مترجما للإشتراك في تلك المسابقة الكبرى – فشروط المسابقة متوفرة لديه... .. وإنه الآن يتقن العربية والإنجليزية والهندية .. كما أنه حافظ لقرآن الكريم ويتقن شرح معانية إلى حد كبير ... وفوق هذا كله : أنه يحسن عرض الإسلام في لباقة وفهم ، ويستطيع الرد على إنهامات أعداء الإسلام باليسر والحجة والتوضيح والبيان والشرح الكافي....

إن كثيراً من الناس في الغرب لا يعلمون حقائق كثيرة عن الإسلام وإنه مؤمن ومتحمس لإعادة عرض الإسلام على الأخرين بما يتناسب مع

معطيات العصر ، وثقافة الأخرين ومعلوماتهم عن الإسلام في ظل هذه الظروف الراهنة التي تكالبت فيها قوى البغى والظلم على الإسلام والمسلمين واتهمت الإسلام ظلما وعدوانا ..

ومرت الأيام .. واستعد (عبد الله بابو) للمسابقة ، فنجح بكفاءة واعتبروه من الدعاة الأكفاء لما لديه من ثروة لغوية وثقافية وفكرية ودينية ، كما وجدوا لديه معرفة لطبيعة العقلية الغربية وميولها وما يؤثر فيها . كما اختبروه وسمعوا منه فوجدوه يحسن عرض الإسلام عرضا شيقا يجذب إليه السامع ويقنعه بما لديه من فكر ويصحح الأفكار المغلوطة عن الإسلام .. كما وجدوا لديه فكرة واسعة عن الرؤى المؤيدة للإسلام والمعارضة له .. إن لديه العلاج والتصحيح وحتما سيصل إلى الهدف المقصود منه ..

وظل ينتظر موعد السفر للدعوة إلى الله متلهفا ..

قضت (رولاتا) مدة العقوبة .. ورحلتها السلطة إلى موطنها الهند بمجرد أن تمت إجراءات الإفراج عنها .. ولم يتمكن (عبد الله) من زيارتها في الآونة الأخيرة وذلك لانشغالاته المستجدة .. وانقطعت أخبارها عنه من بعد ومن قبل أن تغادر الإمارات .. بمدة طويلة .. وفي أحد الأيام وأثناء عودته من العمل ، مر على صندوق البريد وإذ به يجد خطابا من (رولاتا)..

بسرعة استقل سيارته ، وعاد إلى شقته ، وفضته وأخذ يقرأ ما جاء فيه :

يسم الله الرحمن الرحيم ..

عزيزي (عبد الله)..

سلام الله عليك ورحمته وبركاته .. وبعد ..

ألمنى مصابك الفادح فى وفاة (مريم) الطيبة .. تغمدها الله برحمته وأدخلها فسيح جناته ، وألهمك الصبر ، والسلوان .. وأعانك الله على رعاية قرة عينك ، وبارك الله لك فيه ، وأنبته نباتا حسنا .. إنه سميع مجيب الدعاء ..

ومعذرة لتأخرى فى العزاء ، فقد كنت مشغولة بالسير فى طريق الإيمان فاعتنقت هذا الدين الشريف ودعوت أسرتى إليه ووفقنى الله ، فاعتنقه أبى وأمى ، وبعض إخوتى .. وصار اسم أبى (زيدا) وأمى (عائشة) أما إخوتى الكبار فصارت أسماؤهم بالتتابع أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلى .. أما الباقى فأطفال لا يدركون.. وقد تحجبت أنا وأمى عائشة .. وكلنا الآن نصلى ، ونصوم ، ونستغفر الله ..

وأعمل الأن مرشدة سياحية بمرتب شهرى متواضع ، وإعانتك الشهرية لأبى التي تصله بانتظام ، تغطى متطلبات حياتنا اليومية .. جزاك الله عنا خير الجزاء ..

ولى عندك أمنيتان أرجو أن يتحققا على يديك وهما:

١- أن أكون بجانبك في الدعوة إلى الله .

٢- أن تصحبنى فى موسم الحج القادم إلى بيت الله الحرام الأداء الفريضة شريطة أن يكون برفقتنا طفلنا الحبيب (محمد) لكى أرعاه معك فى رحلتنا المقدسة.

وبالطبع سأحتاج إلى محرم شرعى .. ما رأيك ؟ أصلح لك الآن شريكة عمرك بعد أن آمنت عن يقين ؟ وفي النهاية .. لن أنسى ما حييت أنك كنت السبب في هدايتي إلى الدين الحنيف..

ما أعجب الأقدار "

المحبة إلى الأبد فاظمة الزهراء (رولاتا) سابقا

تابع ما بين السطور في حذر .. لكن وجهه كان ينطق بشرا .. ووجد نفسه يردد رغما عنه أبياتا من الشعر كان يحفظها قديما من أوراق الماضي تقول:

الشوق بعدك جمر فيه أستعر لا تحسبى البعد ينسينى وأصطبر أهفو إليك وأنت مصاحبتى فكيف في وحدتى والقلب منفطر

ما زال في مسمعي رنات ضحكتك ما زال في ناظري وجه هو القمر مازال طيفك في عيني أهدهده سميرى الليل والأشواق والسهر زادى سلفة نكرى لا تفارقني فيها الدواء وفيها الدفء ينتشر .. يانبضة في رفيف القلب تمنحه عذب الحياة فالاهم ولاكدر يانسمة في شفاه النور آلقة فيها الجمال ومنها تشرق الدرر ياروضة في رمال العمر مزهرة فيها الأمان فلا خوف ولا غدر يانغمـــة تنتشـــي برقتهــا قيثسارة الحب تشدوها وتفتخر ضاعت أماني في تيسه الفراق ومن ضاعت أمانيه لا يهنا ولا يقر وعاش أبعاد ما طرحته ابنة عمه فى الرسالة .. وقد أفاق أهمى كلمات هادرة من القلب .. أم سهام تصوبها فى ظلمة ليله الحائر ؟ حديثها لا شك هز أعماقة .. وأدمى جرحه الغائر وخشى أن ينفرد برأيه، فيضل الطريق .. فأسرع بالرسالة إلى شيخه .. مرفأ أمنه .. فقرأهما بتمعن،

وسأله عبد الله:

- ما رأيك ؟

هز رأسه يمنة ويسرة فرحاً ثم قال:

(الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتندي لولا أن هدانا الله)

(أى بنى .. لقد وفقك الله إلى هداية ابنة عمك إلى نور الإسلام) وهذا مؤشر عظيم يدل على نجاحك في الدعوة إلى الله فأبشر

- وهي أتراها حسنة الإسلام ؟.

واضح وجلى أن الإسلام صمورها، وطهرها من كل الشوائب.

- والماضى الأليم يا شيخنا؟.

- قلنا من قبل: الإسلام يجب ما قبله.

ثم تمتم الشيخ: إنها تحبك بصدق بابنى .. فلا تتردد ..

- أأرسل لها خطابا بالموافقة ؟

بل سافر إليها ومعك ابنك .. خير البر عاجله.

- والدعوة إلى الله يا سيدى؟

في موطنك الهند أولا

إبدأ .. واستعد على بركة الله ..

وقبل أن ينصرف من المزرعة ، هرول إلى مناحل النحل ليودعهم ، إنهم أحباؤه الأطهار .. وهل ينسى أنهم كانوا السبب الأول في هدايته إلى نور الله ؟؟ ..

فى بيته تذكر (مريم) فانهمرت دموعه، وأنشد يقول:

هـ لا غفـ رت ؟ فـ إنى ضـ ارع نـ دم أمسيت بعـ دك فـى الأحـ زان مؤتسـ رلا الليل يطـ وي همـ ومى فـى غلائلـ هولا الـ دموع عـ ن الأهـ داب تتحسـ رلا المريم) قصـ يدا بـ لا أمـ ل كطالـ بالـ الـ الـ والمرقـى لـ ه عسـ ركمالـ بالـ نجم ، والمرقــى لـ ه عسـ ركمالـ بالـ نجم ، والمرقــى لـ ه عسـ ركمالــ بالـ نجم ، والمرقــى لـ ه عسـ ركمالــ بالـ نجم ، والمرقـــى لـ ه عسـ ركمالــ بالـ نجم ، والمرقـــى لـ ه عسـ ركمالــ بالــ نجم ، والمرقـــى لــ ه عســ ركمالــ بالــ نجم ، والمرقـــى لــ ه عســ ركمالــ بالــ نجم ، والمرقـــى لــ ه عســ ركمالــ بالــ نجم ، والمرقــــى لــ ه عســ ركمالــ بالــ بــ بالــ بالـــ بالــ بالــ بالــ بالــ بالـــ بالــــ بالــــ بالــــ بالــــ بالــــ بالــــ بالــــ بالـــــ بالــــ بالــــ بالـــــ بالـــــ بالــــــ بالـــــ بالـــــ بالــــــــ بالـــــــــ بالـــــــــ

مرت الأيام سريعة خاطفة .. وما أسرع مرور الأيام .. كانست تمتلئ بالمرارة والحزن تارة .. وبالتسلى ، والتسرية وسط الأصدقاء ، والإخوة في الله تارة أخرى ، وبالعمل الشاق الذي لا يعطى فرصة للإنسان حتى لكى يخلو إلى نفسه وأحزانه .. كان (عبد الله) في وسط أحزانه وبكائياته

وعمله الشاق ، لا يجد في طريقه ما يعطيه البسمة وإنشراح الصدر إلا شيئان:

وجه وليده "محمد" وآيات القرآن الكريم تطل بنورها في عينيه ، كان محمد وهو نائم على ظهره .. يرفع قدميه الصىغيرتين إلى أعلى، ويحرك يديه يضرب بهما على وجه أبيه في رقة، ووداعة ، ويضحك في وجهه ضحكة تمسح أحزان العمر كله ، وكانت له عينان ما أبدع جمالهما .. كبحيرتين زرقاوين صافيتين تذوب فيهما كل الآلام التسى عذبته فسي حياته.. وما كان يكدر صفوه إلا أن يراه يبكى.. لهذا كان يبذل قصسارى جهده ، هو وخال الطفل ، وزوجة خاله، وكل من حوله ليجعلوه دائما ضاحكا .. مسترضيا .. سعيدا .. وظل يكبر ويكبر مع الأيام حتى مرت سنوات خمس كبر فيها ودغدغ عواطف أبيه بكلماته المكسرة الضاحكة.. وجمله الطريفة ، والقفشات ، والنكات التي تصدر عنه دون قصد ، دون معرفة بإلهام الله عز وجل الذي يجعل الصنغار قرة عين للأبوين ومن حولهما .. وسلوى وعزاء ورحمة ورضا ودواء وشفاء للأب المكلوم من أمثال (عبد الله بابو) وكبر (محمد) أصبح عمره خمس سنوات .. أحلى سنوات الطفولة ، أصبح واحة الأمان والسلام ، والسلوى لوالده

أما آيات القرآن الكريم ، فكان النور يتسلل من بينها خيوطا فضية تنسج ستائر مخملية ناعمة .. رائقة تحول بينه ، وبين بحيرة الأحزان الراكدة.. إن الله لا ينسى عباده أبدا (وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًا)

وهو الذي يتولى عباده المتقين

بدا (غلوم) كمحارب أسلم سلاحه .. ولكنه قال (لعبد الله بابو)

- أرجو لك حياة خيرا من حياتك الماضية ..

تمتم (عبد الله) بصوت مؤثر:

- ستظل (مريم) بخاطرى ما حييت .

قالت أم عبد الرحمن وهي تبدل (لمحمد) ملابسه:

- إن الأيام تطوى كل شئ ، وتمسح عن الصدر كل النكبات.

وأضاف (غلوم):

- وما من شئ يا أخى يتضاءل مع الأيام مثل الحزن والمصيبة الفادحة.. إن النسيان من نعم الله علينا .

ثم احتضن محمداً وضمه بقوة ، وقال له .. كن في عون أبيك لقد كبرت وصرت رجلا محترما.

ضحك الصغير وقال:

- حاضر ياخالى .، ثم احتضن ابن خاله وأخاه فى الرضاعة ، وبكت أم عبد الرحمن وقالت :- يعز على فراقكما.

قال عبد الله: - الإمارات صارت وطنى ولن أستطيع الابتعاد عنه لفترة طويلة.

وبروح طيبة .. وقلب رؤوم ، خلصت أم عبد الرحمن سلسلة ذهبية مسن رقبتها بها مصحف كبير ، وقالت لعبد الله بابو قبل أن ينصرف إلى المطار:

- إنه هدية إلى فاطمة الزهراء.

فأخذه وقبله .. ثم شكرها.

وفى ساحة مطار (دبى) الدولى ناول (غلوم) مفاتيح سيارته وقال له:

- حولها إلى (تاكسى) .
- أوافق شريطة أن يكون الربح بيننا مناصفة.
- بل أنا الثلث ، وأنت الثلثان .. هذا عدل .. وعهدت فيك ذلك.

فوافق (غلوم) ممتنا وقال : على بركة الله.

وفوجئ (عبد الله بابو) برفقاء المسجد يلتفون حوله ، ليكونوا في وداعه.. وفي وسط الرفاق شعر بيد حانيه تربت على كتفه وجاءه صوت الشييخ مسعود نديا خاشعا:

- هيا يا بنى لقد حان الرحيل..

قبل يديه .. ثم همس قائلا:

- لا تنسى أن تهدى تحياتي إلى الملكة والحاشية نيابة عنى كل صباح.

- أعدك بذلك.

ثم لوح بيديه إلى الأحباء ، وكذلك ابنه الذى كان يسير بجانبه .. وقال لهم (عبد الله بابو).

- لا إله إلا الله .

فرددوا جميعا: محمد رسول الله ..

٢٨ من ذي الحجة ١٤٢٣ هـ تمت بعون الله تعالى ..

الموافق أول مارس ٢٠٠٣م

كريمة شاهين

تقديم

بقلم: نفيسة شاهين - وكيل وزارة الإعلام.

حينما دعنتي الروائية المتميزة الأستاذة كريمة شاهين - وهي أختى الكبرى - لقراءة قصيتها "الملكة" .. كنت بأمانة شديدة - والإنشغالي الشديد بكتاباتي الخاصة كنت أنوى قراءتها قراءة سريعة غيسر متأنية قراءة إلمام سريع بأفكارها .. وفتحت الصفحة الأولسى اللهم باطراف شخصياتها ثم أطوى الصفحات على عجل بعد ذلك . وإذا بي أجدني مشدودة بكل حواسى وتفكيري إلى كل كلمة وكل سسطر وكسل فكسرة منها..، فلم أترك كلمة ولاحرفا إلا قرأته بإمعان .. فقد كانست القصسة متوافرا فيها كل عناصر القصة الناجحة من الحبكة القصيصية المحكمة ومن عنصر التشويق الذي يشدك من أول كلمة .. ومن الأسلوب السهل الجميل الذي لا يخلو من الخيال الثرى .. والتعبيرات الجميلة .. وهي إلى جانب ذلك كله .. تقدم له بين الحين والحين بعض الأبيات الشعرية .. بل والقصائد التي تقدم لنا شاعرة حساسة فياضية المشاعر .. رقيقة أسد الرقة .. تحسن تقديم هذا الشعر الجميل في المكان والمقام اللذين يخدمان الموقف الذى تعرضه .. خاصة ما كان ينكأ جسراح المحسب الولسه:" استيلاس" ويحرك عواطفه التي كانت قد خمدت- نحو حبيبته (رولاتا) فيجد نفسه - بعد أن سمعها تغنى شيئا من أغنية الحب التي كانا يغنيانها معا - فيجد نفسه دون أن يشعر يغني ويكمل أبيات الغناء العاطفي

الرقيق فيحرك الساكن من حبه لها .. ويهيج كامن الأشواق في نفسه .. فأنت تكشف أيها القارئ شاعرة رقيقة الحس .. بديعة التعبير .. مرهفة المشاعر .. تملأ قلب القارئ بمشاعر الحب النبيل الراقى .. الذى يرتقى به دائما إلى فوق .. ولا ينزل به أبدا إلى أسفل ولو للحظة واحدة والقصة التي بين أيدينا "الملكة" كما حكت لـي الأديبـة كريمـة شاهين.. الذي حركها لكتابتها ، ودفعها دفعا إليها ... الملكة المتوجة على عرشها .. (ملكة النحل)!! فقد استولت مملكة النحل - بأعضائها والأعمال العجيبة التي هي وحي من الله تعالى كما ذكر القرآن العظيم:" وأوحى ربك إلى النحل"- استولت على عقلها وفكرها وموهبتها وملكاتها بكل ما رأته منها وما شهدته وما درسته ، جعلها تقرر كتابة هذه القصـة الممتازة .. ، فالقصة تتتمى في بعض توجهاتها إلى القصص العلمي .. وفي البعض الأخر أو في معظمها إلى الأدب الإسلامي .. ، ولهذا كما ذكرت للقارئ في أول حديثي .. تخيلت أنني بمثابة قصة ربما يسيطر عليها الملل والسأم أو الموعظة الجافة الجامدة من ناحية أو أخرى .. فوجدت موهبتها الثرية.. تقدم كل ما عرفته عن مملكة النحل .. وكل المعانى الإيمانية العميقة في قالب قصصى رائع .. وتذيبه إذابة دقيقة محكمة في هذا القالب الشائق الجذاب الذي يجعلك تلتهم القصة التهاما .. وتطعم كل ما أرادت أن تطعمك إياه .. دون أدنى إعتراض !! إنها فيي هذه القصة الجميلة كالأم الرؤوم .. وربه البيت المحترفة التي تريد أن تطعم صغارها كل عناصر الغذاء المفيد .. فبدلا من تقديمه عاريا

يقصيهم عنه .. تتفنن في إذايته داخل مواد جاذبة ومحببه وفي قالب مغر يجعلهم يقبلون عليه ويطلبونه ويلتهمونه في سعادة وحب .. وإقبال شديد عليه ..، وهي في قصيتها تطوف بنا بين الهند وباكستان ودولة الإمارات وبخاصة إمارة دبى ورأس الخيمة وربما يسأل القارئ .. عن السر فسى هذه الأماكن التي جعلت أبطال قصتها يتحركون فيها .. فأجيبه بأن البيئة التي عاش فيها الكاتب تسيطر عليه .. وتحثل الجزء الأكبر من تفكيره وتجعله دائم التردد عليها بكتاباته وقلمه .. وتجعل إله على شخوصه ذهابا وإيابا إليه وتحركا في داخله، فقد عاشت الأساتذة : كريمة شاهين كاتبة القصة شرخ شبابها في دبي مع زوجها الأديسب الكبير المعروف الدكتور نجيب الكيلاني ، وأولادها ... ، فبعد أن تزوجت بــه بحوالي عشر سنوات .. سافرت معه إلى هناك مع طفلتها عزة وطفليها حسام وجلال .. وهناك من الله عليهما بأخر أولادهما "محمود" وظلوا هناك أسرة متماسكة سعيدة .. حتى عادوا إلى الوطن الحبيب مصر بعد حوالي ربع قرن من الزمان عاشوا فيه منخرطين في هذا المجتمع الدى يضم الكثير من الهنود والباكستانيين وغيرهم من الأجناس .. إلى جانب أهل الوطن أنفسهم ولهذا تجد أهم الأشخاص في قصيتها من الهند وباكستان والإمارات ، ومن مملكة النحل التي تتخذ من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون .. في كل مكان في أرض الله

ومن الأمور التى يجب أن أطلع القارئ عليها إجابة لسؤال ربما يسأله: ما الدافع الذى يدفع الكاتبة للاهتمام بالأدب الإسلامي وجعله من أهدافها الحياتية الهامة؟! فأجيبه بكثير من التركيز والاختصار بما يلى:

أولا: دافع عام ينتمى إلى الأمة كلها وثانيا: دافع خاص ينتمي إلى الأسرة التي نشأنا فيها أنا وشقيقتي وبقية إخوتي وأخواتي ..

أما الدافع العام: فنحن في أمس الحاجة إلى تسخير كل أفكارنا وثقافتنا وعلمنا وأقلامنا وأحلامنا ومشاعرنا .. والخواطر التى تخطر على قلوبنا .. وكل حركة وسكون وذهاب وإياب لنا ... وأدواتنا وآلياتنا كلها ... لتفتيق الأذهان والأفكار على الإسلام وقضاياه

وعلى نوره وبهائه وخيره الذى لو عم الدنيا كلها ... لجعلها جنة وارفة الظلال ... بهية المساكن والبنيان إنه نعمة الله الكبرى على الخلق والناس أجمعين ...، وكل المسلمين مطالبون بتسخير ما أعطاهم الله ... من فكر أو مال أو علم ... لخدمة قضايا الإسلام ولتمكين المسلمين منه ومن قواعده وفرائضه ... ثم لتعريف العالم به وتصحيح مفاهيمه عندهم خاصة في هذه الأونة التي انقض فيها العالم على الإسلام وديار المسلمين لتحطيمهم وإبادتهم .. وإذابتهم في الشخصية الطفيلية الغربية التي يريدون فرضها علينا وما هم بمستطيعين أبدا إن شاء الله .. حتى ولو بدا لهم لفترة أنهم تمكنوا وسيطروا...

أما الدافع الخاص: فهو ناشئ من انتمائنا الأسرة معظم رجالها من علماء الأزهر الأفذاذ وعلى رأسهم والدى الشيخ محمود شاهين ..

الذى حصل من الأزهر على إجازة العالمية: في الثلاثينيات من القرن الماضى ... وفتحنا أعيننا على مكتبته التي كانت حافلة بأمهات كتب التراث الإسلامي الذى تضرب جذورها في أعماق الأرض وتسمق أغصانها إلى ذرى السماوات ... ويكفى أن تعرف أيها القارئ أنه أقرأني وإخوتي ونحن لا نزال أطفالا في مراحل التعليم الأولى .. كتبا يعجز بعض دارسي الدراسات العليا عن قراءتها واستيعابها .. فلقد أطلعنا ونحن أطفالا في المرحلة الإعدادية " إحياء علوم الدين" للإمام الكبير أبي حامد الغزالي .. وحياة محمد للكاتب الفذ الدكتور محمد حسين هيكل .. ومعظم كتب التفاسير والسيرة والسنة .. كما كان حرصه أشد من حرصه على حياته في أن يحفظنا القرآن الكريم ويعلمنا تجويده.. كما خرصه على حياته في أن يحفظنا القرآن الكريم ويعلمنا تجويده.. كما الرقيق الذي كان كقلوب الطير ... وكتباه على صفحات قلبه الرهيف

أما الشخصية الأخرى التى كان لها تأثير كبير فى حياتى وحياة أختى الكبرى صاحبة القصة الأستاذة كريمة شاهين .. فهلى شخصية شاب .. كم كان مفعما بالحياة -!! كم كانت أحلامه تسع عالما واسعا .. ومملكة فاضلة كل ما فيها ينبض بالمثل العليا والفضيلة كم كان قارئا ... يلتهم الكتب من شتى الثقافات التهاما ... يتغذى على الفكر .. ويتسلى بالعبادة ويتكلم بالذكر إذا كان فى جيبه بضعة جنيهات للطعام والشراب وما يقيم الحياة .. جاع وأنفقها فى شلاء الكتلب والمجلت الثقافية الموسوعة التى كانت تجتنب الشباب اجتذابا فلى ذلك الوقلت فلى

الخمسينيات والستينيات من القرن الماضى وأعترف للقارئ ... أن معظم قراءاتي في الأدب الغربي كانت من إمدادات ذلك الشاب الحلم .. نجيب الكيلاني .. الذي كان يكاد يعيش في بيتنا مترددا على شيخه - أبي يأخذ منه العلم والمعرفة والدين ...، وكان لا يدخل البيت عندنا إلا وهو يحمل بين يديه عشرات الكتب في شتى المجالات .. إننى لم أقر أ مسرحبات شكسبير - معظمها - قراءة دقيقة وباستمتاع إلا حينما غزت بيتنا عن طريق الشاب نجيب الكيلاني ... وكذلك معظم القصيص الغربي والفكر الإنجليزي والفرنسي والروسي ومعظم القصص والشعر العربسي والمصرى لكبار الكتاب .. هذه القراءات مع القراءات الإسلامية .. مسع عطاء الله المعجز العجيب "الموهبة" انصبهرت كلها وكونت بداخلنا شخصية اسلامية تعرف جوهر الدين .. وتحيط بكيانه وأساسه .. وتحبه وتعشقه ... وتتغلغل قطرات نوره في قطرات دمنا .. وتفرز كتاباتنا عن إسلامنا العظيم بقلم رشيق ناعم حبيب يلمس القلب قبل أن يغزو العقل .. ويأخذ بيد القارئ أو السامع بلطف ورفق إلى محراب الإسلام الذي يرى فيه النور ويعيشه ويتغذى عليه ... ، ولقد صار الطبيب الأديب نجيب الكيلاني زوجا لأختى صاحبة القصة فعاشت معه سنوات من الثراء والعطاء .. وقرأت كل كلمة كتبها في الشعر العذب والقصص الهادف النبيل والتنظير للأدب الإسلامي الذي هو فريد ورائد في مجاله..، وكتبت بقلمها القصص القصيرة والطويلة والبرامج الإذاعية والمسلسلات.. ونالت الجوائز الطيبة عن كثير من كتاباتها ... وعدتك أيها القارئ الكريم ألا أطيل عليك .. وها أنا أوفى بوعدى الك .. لأتركك تستمتع وتستفيد بهذه القصة الناعمة الملمسس .. العميقة المغزى .. سائلة ربى تبارك وتعالى أن يتقبل منها هذا العمل وأن يجعله خطوة على طريق الحق .. وأن يسامحنى إن كانت قد وردت بعض عبارات أزكى فيها صاحبة العمل وأزكى فيها نفسى ...

فاللهم هذا ظنى ولا أزكى نفسى ولا أحدا من خلقك عليك .. وأسألك بهذا الدعاء الوارد عن سيد خلق الله الرسول صلى الله عليه وسلم: " رب زدنى علماً وألحقنى بالصالحين" .. وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

نفييسة شاهيسن

مذيعة بالإذاعة والتلفريون

رنيس الإدارة المركزية لإذاعة وتلفزيون القناة بالإسماعلية

۲۸ من ذی الحجة ۲۲۳ هـ الموافق أول مارس ۲۰۰۳م

كتسب للمولفة

١ - أخر حوار مع نجيب الكيلاني	دراسة
٢ — الملكة	الرواية
٣- الأمنية الخضراء	قصة
٤ - حسناء الجبل الأحقب	قصة من وحى الإمارات
٥- نجيب الكيلائي كما عرفته	دراسة
٦- صيحة	قصة
٧- دموع الحب	مجموعة قصص قصيرة - تحت الطبع
٨- الإمارات في أدب نجيب الكيلاني	دراسة - تحت الطبع
٩- بمار	ديوان شعر - تحت الطبع
۱۰ امینهٔ	قصية
١١- أحبها ولكن	قصة
۲۱ – نخلة أفندى	قصة

المراجسيع

- ١- القرآن الكريم والسنة.
 - كتب الحديث
- ٢-صحيح البخارى المطبعة السلفية بالقاهرة ١٣٨٠هـ
- ٣-صحيح مسلم المطبعة المصرية بالأزهر الشريف ١٣٤٧ هـ
- ٤- مسند الإمام أحمد بن حنبل نشر الكتب الإسلامي بيروت ١٣٨٩ هـ

كتب التفسير:

- ١- الحافظ بن كثير المجلد الثانى سورة النحل دار القرآن الكريم بيروت.
- ٢-سيد قطب في ظلال القرآن المجلد الرابع سورة النحل دار الشروق

المراجع العربية الأخرى:

- ۱- الطب النبوى تأليف الدكتور نجيب الكيلاني رائد الأدب الإسلامي العالمي نشر مؤسسة الرسالة بيروت لبنان ۱۹۸۰م
- ٢-نوال عبد القادر كعكة تربية النحل ، ودودة القــز ، منشــورات
 جامعة حلب سوريا ١٩٨٩ م.

- ٣-نحل العسل منتجاتها وفوائدها الطبية العسل حبوب اللقاح الشمع العكبر (البروبوليس) الغذاء الملكي السم الحضنة.
- للدكتور وليد عبد الغنى كعكه ندوة الثقافة والعلوم بدبى الإمارات
- ٤ النطة تسبح الله تأليف مهندس صلاح بدران نشر المختار الإسلامي
- ٥-أوجه من الإعجاز العلمى في عالم النحال اللهبن وتركيبه الكميائي الحبة السوداء نشر المجلس الأعلى للمساجد هيئة الإعجاز العلمى للقرآن والسنة بمقر رابطة العالم الإسلامي مكة المكرمة .. تأليف الدكتور عبد المنعم محمد الحفني أستاذ النحل والحشرات بكلية الزراعة جامعة الأزهر. وكلية الأرصاد والبيئة وزراعة المناطق الجافة جامعة الملك عبد العزيز جدة .
- ٦- إحياء علوم الدين لحجة الإسلام أبو حامد الغزالي الدار
 القومية للطباعة والنشر ودار الوثائق بالقاهرة (١٦) جزء

محتويات الكتاب

ملاحظات	الصفحـــة	الموضوع
الرواية تأليف كريمة شاهين		١ - الملكة
للأستاذه نفيسة شاهين		۲ – تقدیم
وكيل وزارة الإعلام.		
		٣- كتب للمؤلفة
		٤- المراجع
		٥- محتويات الكتاب

رقم الإيداع : ٢٠٠٦ / ٢٤٦٢٠ I.S.B.N.

977 - 17 - 4166 - 7

مطابع غباشي بطنطا - ت ، ٣٣٣٤٨٩٨

